حَسْمُ الصِّراع

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٧٧

الوعي

العدد (١٧٧) ـ السنة السادسة عشرة ـ شوّال ١٤٢٢هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٢م

نصرة المسلمين فرض وسبيلها الجماعة على إمام

﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾

حكامٌ لا يستحيون من اللّه ولا من عِباد الله

كيف أَخَذَ اليهودُ فلسطينَ وكيف نسترجعها

هيمنة الدولار إلى متى ؟

وَداعُ رمضانَ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة ـ ١٧٧

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

اقرأ في هذا العدد (١٧٧)

ص

- كلمة الوعي: حكامٌ لا يستحيون من الله ولا من عِبادِ الله ٣
- رياضُ الجنّة ٥
- هيمنة الدولار إلى متى ٦
- أخبارٌ من الدغارك ١١
- كيف أخذ اليهودُ فلسطينَ، وكيف يَستردّها المسلمون فِلَسطينَ ١٢
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مع القرآن الكريم: ﴿أُمةً وسطاً﴾ ٢١
- حزبُ التحرير في آسيا الوسطى ٢٣
- نُصْرَةُ المسلمين فرضٌ، وسبيلُها الجماعة على إمام ٣٠
- وَداعُ رَمَضَان (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: حَسْمُ الصِّراع ٣٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢،٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢،٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢،٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

حكامٌ لا يستحيون من الله ولا مِن عباد الله

إن الموقف الذي اتخذه حاكم باكستان برويز مشرف تجاه أفغانستان من تخلٍّ عن طالبان وتحالف مع أميركا في حربها الصليبية على المسلمين، هذا الموقف كان له أبلغ الأثر في الإطباق على طالبان قبل أن يطبق عليها الأميركان. وعلى الرغم من سوء هذا الموقف وفظاعته إلا أن مشرف علله بقوله إن مصلحة باكستان العليا تقتضي ذلك. فما هي مصلحة باكستان العليا التي يراها مشّرف حتى يتخذ مثل هذا الموقف المخزي والمجرم بحق شعبه، وبحق طالبان صنيعة باكستان في الأصل، وبحق المسلمين أجمعين.

لقد ظهر للعيان أن موقفه كان لمصلحة أميركا العليا، وليس لمصلحة باكستان العليا. فالكل يعرف، والحاكم قبل المحكوم، أن أميركا تسعى جادة لكي يكون لها موطئ قدم في تلك المنطقة الاستراتيجية بالنسبة لها: ومشّرف يعرف أنه حجر في يد أميركا في لعبة شطرنج الصراع الدولي في تلك المنطقة. وليس له نظرة خاصة لبلده في السياسة الدولية. والذي أتى به هو الذي يحدّد تصرفه. ومصلحة باكستان العليا بحسب برويز مشّرف لا تتعدى كونها مصلحته الشخصية العليا. ومصلحته الشخصية العليا هذه لا تتحقق إلا بتحقيق مصلحة أميركا العليا حتى ترضى عنه ويبقى في الحكم.

إن كل ما قاله مشرف وادعاه من أن باكستان إن لم تقف مع أميركا؛ فستقف هذه الأخيرة إلى جانب الهند عدوتها التقليدية في المنطقة، وإنها ستقضي على سلاحها النووي بينما تبقيه لدى الهند، وكذلك حاول أن يقنع شعبه أن باكستان ستحصل، من جراء موقفها هذا، على مليارات الدولارات وهذا من شأنه أن يخرج باكستان والباكستانيين من الضائقة الاقتصادية التي تلم بهم...

إن كل هذا الكلام، وأمثاله مما قيل هو ذر للرماد في العيون وتلبيس على الناس وتبرير أوهى من خيوط العنكبوت، ليغطي على جريمته، وليقنع الذين يسيرون معه بصواب عمله.

إن سياسة أميركا في المنطقة ليست آنية ولا هي تتغير بتسارع غير محسوب. وأميركا لن تنتقل إلى التحالف مع الهند وتترك الباكستان هكذا من جراء ردة فعل؛ بل هي تعمل على أن تمسك الباكستان، والهند، وأفغانستان، وأوزبيكستان، وكازاخستان... وكل دول المنطقة لتحقق أهدافها الاستعمارية الاقتصادية والسياسية. أما السلاح النووي، فإن الدول تسعى إلى امتلاكه من أجل أن تحمي به شعبها، ومن أجل أن تمنع أيّاً كان من ضربها، ومن أجل أن تخيف به غيرها فلا يجرؤ على الاعتداء عليها، ومن أجل أن يكون لها كلمة في الموقف الدولي... لذلك كان هذا العذر أقبح من الذنب الذي اقترفه بحق شعبه وبحق المسلمين. ثم متى كان المال والمساعدات المادية سبباً في وقوف الدول موقف الذل كالذي وقفه مشّرف. إن لكل دولة كرامتها، فهي تخوض الحروب ضد كل من يمسّها. فكيف يكون حال دولة ديست كرامتها مقابل مليار دولار أو أكثر أو أقل ثم رضيت بذلك؛ ما هو وضعها الدولي ونظرة

الدول إليها... إن الذي ينظر إلى موقف مشرَّف يجده غير مشرِّف، بل هو لم يبق له ماء وجهه فقد حادَّ شرع الله صراحاً بواحاً وخان الله ورسوله والمؤمنين. أما الزعم بأن مشّرف قد سار مع مقتضيات العقل في تقرير مصلحة باكستان فهي فرية ساقطة، فأي عقل هذا يجعل مشرف يقف ضد أفغانستان العمق الاستراتيجي لباكستان؟ وأي عقل هذا يجعله يقف ضد قبائل البشتون التي تمتد جذورها إلى باكستان، وأي عقل هذا الذي يجعله يقف ضد ثوار المسلمين في كشمير وهم تابعون لباكستان، وأي عقل هذا الذي يجعله يقف ضد إرادة شعبه... إنه الكرسيُّ فقط. وهل يستحق هذا الكرسي هذا الكمَّ من الضحايا؟! وهل تتقزم القضايا حتى تصبح عند الحكام مسألة البقاء على الكرسي... لقد قام بتغييرات في المناصب العسكرية ونشر جيشه في أنحاء البلاد تحسباً من أي عمل يخلعه عن الحكم. هذا هو همه، وهذا هو ديدنه. ولكن هل هو مصيب حتى في هذه النقطة من حيث العقل؟ يخطئ كل من يظن أن لأميركا ديناً أو قيماً أو عهوداً. إن لها مصالحها ومصالحها فقط، وما عدا ذلك فإنها تدوس عليه ولا تقيم له وزناً وتتخلى عنه إذا تعارض وجوده مع مصلحتها. ألم تتخل أميركا عن كثير من عملائها بعد أن استنفدت أغراضها منهم؟ وماذا ستستفيد منه أميركا إذا كثرت مشاكله الداخلية وأصبح في موقف ضعيف لا يستطيع معه أن يخدم السياسة الأميركية في المنطقة. ألن تفكر بتغييره مثلما هي تفكر بتغيير غيره؟ إن أميركا تفكر بتغيير الحدود والحكام في أنحاء العالم في سبيل السيطرة الكاملة عليه ولن يكون حكام البلاد الإسلامية في مأمن من هذا التغيير، ولن ينفعهم كل مواقفهم المؤيدة لأميركا. إن هؤلاء الحكام ينتقلون من خيانة إلى خيانة خدمة لأميركا لعلها ترضى عنهم... ولن تنفعهم هذه ألـ «لعل» لا في الدنيا ولا في الآخرة.

إن ما فعله مشرف مجبول بالذل والهوان، لقد تصّرف تصّرف من لا كرامة له. إن ما فعله كان جريمة فظيعة وعملاً خيانياً كبيراً. وعلى المسلمين في باكستان وخارجها أن يعوا عظم هذه الجريمة وفظاعتها، وأن يدركوا أن ما حدث ويحدث وسيحدث للمسلمين هو نتيجة طبيعية لإقصاء الإسلام عن الحكم وإن السبيل الوحيد لإيقاف كل هذه الخيانات وما يتولد عنها من أوضاع مؤلمة للمسلمين هو عودة الخلافة الراشدة التي تجمع كلمة المسلمين على الحق وتوحدها على لا إله إلا الله محمد رسول الله وتجعلهم يعيشون بعز الإسلام.

إن الشعب الباكستاني شعب مسلم كغيره من الشعوب الإسلامية. وتقوم قضاياه الأساسية والمصيرية على ما تمليه عليه عقيدته. وهو يرى أن كرامته من كرامة دينه. وأن ما تفعله أميركا يطعن الأمة في الصميم. إن إعلان أميركا الحرب على المسلمين باسم الإرهاب إنما تعلنها حرباً على المسلمين في كل مكان. حرباً على التوجه الإسلامي نحو الحكمفالقائمون عليه مطلوبون أحياءً بل أمواتاً عند أميركا. نعم إن أميركا تتوجس من الإسلام السياسي وتتحسب له لأنه الوحيد الآن المرشح لأن يرتفع صوته في وجهها، والمرشح لأن يضع حداً لجبروتها، والمرشح لأن يكون البديل الحضاري العالمي عن حضارتها الفاسدة... لذلك هي تفكر بالقضاء عليه قبل أن تكتمل قوته وترسخ جذوره وتنضح ثمرته. وإن أميركا ستجد من الحكام مساعدة طبيعية لضرب هذا التوجه الإسلامي المتنامي لوجود مصلحة مشتركة بينهما فأميركا تحارب هذا التوجه الإسلامي لأنه ينافس حضارتها ويصارعها والحكام يحاربونه من أجل أن يبقوا على عروشهم.

أيها المسلمون: لا يشك أحد أن خياركم إسلامي، وأن قضاياكم إسلامية، وأنكم تضحون وتبذلون من أجل دينكم. شاهدنا ذلك في كل مكان كان للمسلمين فيه قضية. شاهدناه ونشاهده في فلسطين حيث تعبر الأعمال الاستشهادية عن مدى التضحية التي يقدمها المسلمون هناك، شاهدناه في الشيشان، شاهدناه في أفغانستان، شاهدناه في جنوب لبنان... ولكن هذه التضحيات يقضي عليها الحكام أو يسخرونها لمصلحة أسيادهم. وما حدث في باكستان من تظاهرات، ومن توجه للالتحاق بالمسلمين في أفغانستان لمواجهة الغزو الأميركي ليدل على أن الأمة حية، وعندها قضاياها، ولها مصالحها، ولها فكرها، ولها مشاعرها، ولها قيمها، ولها مصلحتها العليا. وهي قطعاً غير المصلحة العليا التي يراها مشرف وغيره من الحكام.

أيها المسلمون: إذا أردتم أن توقفوا حمامات الدم التي تراق ضدكم، والمجازر التي ترتكب بحقكم والخيانات التي تسلم رقابكم لأعدائكم ما عليكم إلا أن تنبذوا هؤلاء الحكام نبذ النواة من الحبة وتعطوا قيادتكم للمخلصين من الأمة الواعين على دينها ليتسلموا أمر هذه الأمة فيحكموها بالإسلام ويخوضوا الجهاد معها. وعندها يصبح موتانا شهداء نزال وقتلى جهاد لا صرعى خيانات ومؤامرات. وبذلك وحده تتحقق مصلحة الأمة العليا بعودة الإسلام للحياة وعودة العزة للأمة فترتفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بعز عزيز وذل ذليل، هذه هي مصلحة الأمة العليا التي أرادها الله وليست مقولة مشرف الناطقة بالذل والهوان. هذه هي قضية المسلمين المصيرية، وهذه هي مصلحة الأمة العليا وإنها لكائنة بإذن الله ﴿**ولتعلمن نبأه بعد حين**﴾ ❑

هيمنة الدولار ... إلى متى ؟

بعد أن تفتت الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١م وانتهت الحرب الباردة، وانحل حلف وارسو، خلت الساحة للدول الرأسمالية الصناعية والغنية وأصبح العالم كله بدوله وقاراته أجزاءً من العالم الرأسمالي، وتبعاً له سواء في تبعيته للدولار أو في تبعيته لسياسة حرية السوق.

==========

إن حقبة ما بين الحربين الأولى والثانية من سنة ١٩١٤م . سنة ١٩٤٤م كانت فترة اضطراب وأزمات مالية واقتصادية، أي فترة انفلات من أي ضابط أو قيد، سواء في أسعار الصرف أو في المبادلات التجارية، لأن المجهودات الحربية والنفقات العسكرية، قد استغرقت كافة قطاعات الإنتاج في الدول التي اشتركت أو تأثرت بتلك الحروب، فقد أوقف العمل بنظام قاعدة الذهب. وأخذت كل دولة تطبع من أوراق البنوك ما لا يحصى من الكميات لتغطية النفقات الحربية دون أن يكون لهذه الكميات الورقية أي غطاء ذهبي. وبدأت في تخفيض قيمة عملاتها. ورغم المؤتمرات الدولية الاقتصادية، ومحاولة العودة إلى نظام قاعدة الذهب، فإنها لم تفلح.

وحتى ما قبل سنة ١٩٤٤م أي اتفاق بريتون وودز لم يكن للدولار دور في العالم، ولم يزد عن كونه عملة محلية، كما أنه لم يستأثر بمناطق خارج الولايات المتحدة مثل منطقة الإسترليني ومنطقة الفرنك التي اقتطعت وتأصلت نتيجة الاحتلال الاستعماري.

فمنذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى بدأت الحرب العالمية الأولى، ولندن هي مركز الثقل بالنسبة للمبادلات التجارية والتحويلات المالية عالمياً، ولأن قاعدة النظام النقدي عالمياً هي الذهب، وبريطانيا لها نفوذ واسع ووجود فعلي في مناطق شاسعة من العالم، فكانت الخزينة البريطانية هي المستقر الرئيسي للعملات العالمية.

وعلى أساس قاعدة الذهب، كانت العملات الرئيسية الحالية تقوَّم على النحو التالي:

١ . الجنيه الإسترليني: تم تحديد قيمته بوزن (٧.٩٨٨) غرام من الذهب بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨١٦/٠٦/٢٢م وكان الإسترليني يحتل المرتبة الأولى بين عملات التجارة العالمية بنسبة ٢١٪ من إجمالي مدفوعات التجارة الدولية عام ١٩٠٠م.

٢ . الفرنك الفرنسي: تحددت قيمته بوزن (٣٢٢.٥٨) مللغرام ذهب بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨٠٢/٠٤/١٠م وكان يحتل المرتبة الثانية بنسبة ٨٪ من التجارة الدولية كانت تدفع بالفرنك سنة ١٩٠٠م.

٣ . المارك الألماني: تم تحديد قيمته بوزن (٣٩٨.٢) مللغرام ذهب، بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨٧٣/٠٨/٠٩م ولم يكن المارك يلعب دوراً مهماً في التجارة الدولية.

٤ . الروبل الروسي: تحددت قيمته بوزن (٧٤٤) مللغرام ذهب بموجب الأمر الإمبراطوري الصادر ١٨٩٧م ولم يكن الروبل يلعب دوراً خارج حدود الإمبراطورية القيصرية.

٥ . الدولار الأميركي: بعد تقلبات عديدة تحددت قيمته بوزن (١.٥) غرام ذهب بموجب القانون الصادر بتاريخ ١٤/٠٣/١٩٠٠م والمعروف، باسم (مشاق المعيار الذهبي) ولم يكن الدولار يلعب أي دور على المستوى العالمي نظراً لعدم وجود مصرف مركزي (تأسس مصرف الاحتياط الفدرالي سنة ١٩١٣م).

ولما بدأت محادثات (بريتون وودز) سنة ١٩٤٤م كان يترأس الوفد البريطاني في المحادثات الخبير الاقتصادي الشهير (كينز) فاقترح أن يوضع نظام لإصدار النقد العالمي يكون مرتبطاً بلجنة دولية لها حق الإشراف على ثبات أسعار الصرف (اتحاد المدفوعات الدولي) لكن الوفد الأميركي أصر أن يكون حق الإشراف للبنك المركزي الفيدرالي. وقد تم ذلك، واستقر الدولار حينئذ ليكون هو النقد الوحيد الذي يصلح لأن يكون أداة التبديل بالذهب وبسعر (٣٥)دولاراً للأونصة الواحدة من الذهب. أي أصبح العالم يعيش على نظام (قاعدة الصرف بالذهب) وهذه هي المرحلة الثانية من مراحل نظام النقد العالمي.

وكانت الأرصدة الذهبية المكدسة في خزائن وبنوك الدول الأوروبية، قد رحلت في فترة الحرب الثانية إلى الخزائن والبنوك الأميركية بالأطنان، وأصبح الدولار الأميركي مغطًى بالذهب بنسبة أكثر من ١٠٠٪ وخرجت أوروبا من الحرب محطمة ومدمرة يعمها الشلل الاقتصادي والاضطراب المالي، حيث إنها وصلت إلى حد الصفر.

فاعتطا أميركا جراء ذلك كله أن تقوم بعملية بناء جديدة للعالم، سياسياً واقتصادياً وأمنياً وعسكرياً، بناء يضمن لها السير في تنفيذ مخططها، وهو السيطرة على العالم بأسره وبسط نفوذها في سائر القارات، وبخاصة مناطق النفوذ التي تستعمرها بريطانيا وفرنسا.

فأوجدت هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، وأعطته الصلاحيات ما مكنها من أن تكون لها الوصاية الفعلية على دول العالم بما فيها دول أوروبا.

لكن ظهور الاتحاد السوفيتي واقتطاعه لأوروبا الشرقية وعدم التسوية النهائية لقضايا العالم، وتصفية تركة الحرب، جعلت أميركا تعدل عن خطتها الأولى. فعملت على إيجاد حلف الأطلسي وبرز انقسام العالم إلى معسكرين: المعسكر الرأسمالي وتتزعمه أميركا، والمعسكر الاشتراكي وتتزعمه روسيا، فنجت أوروبا بذلك من براثن الاستعمار الأميركي، ولكنها بقيت في دائرة الهيمنة الأميركية، ولكن ديغول خلخل هذه الهيمنة وهذا النفوذ بتحديه لأميركا في كثير من المواقف السياسية والاقتصادية.

وأما من الناحية العسكرية، فإن بروز معسكر بزعامة الاتحاد السوفيتي، قد دفع أميركا إلى بناء حلف الأطلسي كما قلنا ثم إلى بناء قواعد عسكرية تزيد عن ستمائة قاعدة موزعة في جميع أنحاء العالم، وأخذت تبني أسطولها البحري الحربي الذي كان يحوي أربع عشرة حاملة طائرات، وآلاف الغواصات التي تسير بالطاقة النووية، والتي تحمل صواريخ تستطيع إطلاقها من تحت الماء وكان لها الأسطول السادس في البحر المتوسط، والأسطول الخامس والسابع في الهندي والهادي، وهذان الأسطولان دمجتهما في أسطول واحد هو الأسطول الخامس، وأصبحت قاعدته الرئيسية في البحرين، وهذا الدمج كان إجراء اقتضته الهيكلية الجديدة للعالم بعد تفتت الاتحاد السوفيتي.

نعم لقد بدأ الاحتكاك الفعلي بين العملاقين أو المعسكرين في حرب كوريا سنة ١٩٥٠م وكانت روسيا قبل ذلك قد رفضت إخراج قواتها من إيران، ولم تخرج إلا بقرار من مجلس الأمن الدولي. وتصفية الحرب كانت قد أعطت

روسيا دول البلطيق الثلاث: لاتفيا واستونيا ولتوانيا، كما أخذت قسماً من الأراضي الألمانية، ثم أخذت جزيرة شالين وجزر كوريل من اليابان، واقتطعت معظم منشوريا.

وحيث إنها توصلت إلى صناعة السلاح النووي، فقد كانت المواجهة الفعلية لا بد منها بين المعسكرين، وبدأت الحرب الباردة.

ويستحسن بنا أن نأتي بنبذة عن أوروبا آنذاك فالحرب الباردة كانت عاملاً مباشراً لأن تبقى أوروبا تحت حماية خطة الحلف الأطلسي، وخاضعة للهيمنة الأميركية، وبخاصة بعد أن تأسس حلف (وارسو). ولكن لا ننسى أن ديغول ببنائه لفرنسا جديدة، ثم إيجاد السوق الأوروبية المشتركة، كانت هذه منه بداية التحدي لسياسة أميركا في أوروبا، كما أنه انسحب من حلف الأطلسي، ثم نادى فيما بعد بالرجوع إلى قاعدة الذهب.

أما الموضوع الأهم في بحثنا هذا، فهو الهيكلية الاقتصادية الجديدة للعالم التي بنتها وثبتتها أميركا لتسيطر بها على العالم. فقد تمكنت من خلالها أن تفتح الأسواق أمام منتجاتها وصناعاتها، ويحط المستثمر الأميركي رحاله في أي بلد يشاء، مع توفر الحماية، وضمان التنقل في الدخول والخروج، دون عوائق. هذه الهيكلية هي اتفاقية بريتون وودز، وما تمخضت عنه من مؤسسات مالية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ثم أتبعتهما باتفاقية التجارة الدولية (الجات).

ويقضينا البحث العودة إلى حقبة سابقة إلى الوراء، فقد عاش العالم أكثر من قرنين من الناحية النقدية والمالية على نظام قاعدة الذهب حتى سنة ١٩١٤م وطيلة تلك الفترة لم يكن هناك أية مشاكل اقتصادية، ولا أزمات مالية، ولم يحصل أي اضطراب نقدي، وكان الدولار كل هذه الحقب على هامش المعاملات المالية، أي لا يعدو كونه عملة محلية فقط.

ويجدر بنا أن نعود إلى نقطة البناء التي انطلقت منها أميركا في امتلاك زمام المبادلات الاقتصادية في العالم وهي اتفاق بريتون وودز، حيث بدأ العالم يعيش على نظام نقدي دولي جديد يسمى: (قاعدة الصرف بالذهب) حيث تسنم الدولار قمة هيكلية الاقتصاد والمال، وأخذ الدور الفعلي ليكون وحدة للتبادلات التجارية والتحويلات المالية، وأصبح دور الذهب ثانوياً. وصار السند الحقيقي للدولار ثم الاقتصاد الأميركي هو صندوق النقد الدولي، ومن بعده مجموعة البنك الدولي، وكان لصندوق النقد الدولي صلاحيات حق التدخل في ميزانيات الدول الأعضاء، كما له حق الإشراف والمراقبة والمعالجة إذا لزم الأمر. وأصبح البنك الفدرالي الأميركي مركز الثقل، وازدهر الاقتصاد الأميركي إلى حد بعيد حتى أواخر الخمسينيات.

ثم بدأت الانتكاسة، واعترى الدولار الأميركي أزمات كبيرة متتالية وانحدر رصيد الدولار من الذهب من ١٠٠٪ إلى أقل من ٢٠٪ كما أصاب الاقتصاد الأميركي عجز كبير، وانخفاض في ميزان المدفوعات، وفي الميزان التجاري مع كثير من الدول. وقامت أميركا بعدة محاولات لإنقاذ الدولار ودعمه، فقد أوعزت إلى فروع البنوك الأميركية خارج الولايات المتحدة أن تنقل ما بحوزتها من دولارات إلى داخل الولايات المتحدة، كمحاولة للتخفيف من عمليات استبدال الدولار بالذهب، فكانت فرنسا في عهد ديغول تقوم بعمليات استبدال بالمليارات مرات عديدة، كما قامت بريطانيا بنفس العملية، من أجل تفريغ الخزائن الأميركية من الرصيد الذهبي، حتى سنة ١٩٦٨م إذ وقع الدولار في أزمة

كبيرة مستعصية مما اضطر الرئيس الأميركي نيكسون إصدار قراره بتاريخ ١٩٧١/٠٨/١٥م والقاضي بإلغاء تبديل الدولار بالذهب، ووضع القيود على كل الصادرات الخارجية التي تدخل الولايات المتحدة بنسبة ١٠٪ حيث أدى ذلك الإجراء إلى موجة من الاحتجاجات عالمياً، وأقفلت البنوك أبوابها، كما توقفت المؤسسات المالية والبورصات العالمية عن العمل. ولكن هذا القرار ظل ساري المفعول، وانتقل العالم إلى مرحلة جديدة في نظامه النقدي وهي مرحلة هيمنة الدولار.

ذلك أنه تم إلغاء الارتكاز إلى قاعدة الصرف بالذهب أو بعد الذهب عن الساحة المالية والاقتصادية، حتى أصبح سلعة كباقي السلع التجارية، واستقر الحال لأن يكون الدولار هو قاعدة النقد، وعلى أساسه تثبت أسعار الصرف، كل ذلك أصبح مرتبطاً بالدولار فقط بعيداً عن الذهب، وهكذا انتقل العالم إلى مرحلة جديدة في نظامه النقدي بفرض الدولار الأميركي قاعدة للنظام النقدي العالمي. وإذا تتبعنا النشرة المالية يومياً نرى مدى ارتكاز المعاملات والبورصات والمبادلات التجارية، وتقييم أسعار صرف العملات وارتباطها بالدولار. ويتبع ذلك أسعار النفط وأسعار الذهب في الأسواق الحرة.

فما الذي جعل من الدولار قاعدة يرتكز عليها نظام النقد العالمي مجرداً من أي سند آخر؟ وما هي طبيعة هذه الإجراءات؟ ما هي أسرار التحول الجذري في سياسة المال والاقتصاد في العالم، تحولاً جلب إليها النكسات والأزمات المالية المتتالية؟

إن الدولار لا يملك القوة الذاتية، أو الصفة الذاتية المسلحة لدى كل دوائر المال التي توجد في الذهب، كما أن الدولار، لم يكن له دور العراقة القديمة المتركزة جراء وجوده فعلاً في مناطق يختص بها، ويكون فيها صاحب الشأن الأول في المعاملات المالية والتجارية كمنطقة الإسترليني ومنطقة الفرنك وغيرهما. فلم يبق للدولار إلا أن تكون قوته الحالية ودوره العالمي أمراً سياسياً قد أقرته وفرضته وثبتته الهيمنة الأميركية، والتطلع والطموح والجشع الأميركي، جراء الموقف الدولي الجديد، والتغير الطارئ على سياسة صندوق النقد الدولي، وتحيزه الفاضح لصالح الدولار ولمصلحة الاقتصاد الأميركي، وعندما رأت أميركا نفسها هي المنفردة في العالم فجاءت بفكرة العولمة، وأحيت اتفاقية التجارة الدولية (الجات) وأخرجتها إلى حيز الوجود بعد مرور ثماني دورات على سيرها المتعثر، وفرضتها على العالم، وقد وقعها حتى الآن حوالي مائة وست وثلاثين دولة.

فأصبح في يد أميركا عوامل مساعدة ومؤثرة لفرض سياستها السيادية على العالم، منها وأهما صندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة الدولية الحرة، ومضايقتها للاتحاد الأوروبي بواسطة حلف الأطلسي فتسنم الدولار قمة الاقتصاد وقمة المال، وهو بلا رصيد ولا سند إلا الهيمنة والغطرسة الأميركية فقط ومما هيأ لأميركا هذه الأرضية هو تفتت الاتحاد السوفيتي وهبوط روسيا عن مكانتها العالمية حتى عادت لا هي قيصرية ولا هي اشتراكية ولا هي مؤهلة للعيش على حربة السوق بما أنها تئن تحت وطأة مخزونها النووي الذي تريد التخلص منه كما تعاني من اضطرابات سياسية في داخلها.

وقد عمدت أميركا إلى حلف الأطلسي وفعَّلته ووسَّعته، وأخذت تخلق لأوروبا المشاكل الداخلية، لتفرض هيمنتها على دول الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية.

ومن العوامل المساعدة لأميركا في الهيمنة على أوروبا، موقف بريطانيا من الاتحاد ومن السوق، فبريطانيا لا تريد للوحدةالأوروبية أن تكتمل خوفاً من هيمنة ألمانيا وفرنسا، ولا تريد للسوق الأوروبية أيضاً أن تكتمل، حرصاً منها على منطقة الإسترليني وبقايا النفوذ القديم حتى لا يذوب الإسترليني في ثنايا هيمنة اليورو، الذي أصبح الآن مؤهلاً لأن ينافس الدولار، وينازعه في مناطق كثيرة من العالم.

ولكن أوروبا بعد هذا التبدل الظاهر في الهيكلية الدولية والتغير الجذري في الموقف الدولي، أخذت في العودة إلى ذاتيتها اقتصادياً وسياسيًا واستقلاليتها كمنظومة متميزة تشكل تكتلاً له معالمه الخاصة، ومقوماته الذاتية، مع امتلاكها لإمكانيات متعددة وعريقة تمكنها من المنافسة والوجود الفعلي في السوق العالمية، وما طرح اميركا للعولمة في العالم، وتفعيلها لاتفاقية التجارة الدولية، إلا لضرب التكتلات الاقتصادية، والمنظومات الدولية مالياً واقتصادياً مثل منظمة (آسيان) ومنظمة (أوابك) وعلى رأس هذه المنظمات الإقليمية السوق الأوروبية المشتركة، وهذه المنظومة مستهدفة أكثر من غيرها اقتصادياً بعد أن خلخلتها سياسياً بتفعيل حلف الأطلسي، والتدخلات في مشاكل البوسنة والهرسك ثم مشكلة كوسوفا.

إن أوروبا السياسية: الاتحاد الأوروبي، وأوروبا الاقتصادية: السوق الأوروبية المشتركة لهي حقيقة قائمة وموجودة باقتصادها المتنامي المزدهر، وبوجودها القديم في العالم أي بقاياها الاستعمارية، بفرضها العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) وبإزالة كافة الحواجز الجمركية والقيود التجارية، والعوائق العمالية، مع فرض منح وإعانات للدول الأضعف نمّواً فيها، لشاهد على وحدتها وتماسكها، ووجودها في الميدان الاقتصادي أمام أميركا، ولكن كونها لا تملك القوة العسكرية التي تمتلكها أميركا ولا تملك النفوذ السياسي والتأثير المالي الذي تمتلكه أميركا جعلها لا تمتلك المجابهة والتصدي لأميركا إلا بنسبة ضئيلة جداً ومع كل هذا فإن سياسة أميركا تتعثر سواء في إفريقيا أو في الشرق الأوسط.

إن أميركا عندما رأت من نفسها دولة قوية ومزدهرة ورأت ما عليه الدول الاستعمارية من نفوذ وسلب لمقدرات العالم وثروات الشعوب رأت أنها أولى بذلك منها، فوضعت في مخططها قبيل الحرب العالمية الثانية أن تعمل على ضرب هذه الدول: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، ضربها مع روسيا ليسقط الجميع صرعى في ساح القتال، وبالتالي تفرض هيمنتهاعليهم جميعاً ثم على العالم بأسره، وتزول الحواجز أمام رأس المال الأميركي، وتنفتح الأسواق العالمية بأسرها أمام المنتج الأميركي والشركات الأميركية.

إن ما يظهر من مشاكل إقليمية أو ثورات محلية أو صراعات حدودية في مختلف مناطق العالم النامي، لهو خير شاهد ودليل على المحاولات الجادة التي تقوم بها أميركا لتفريغ الساحة العالمية من أي منافس أو مشارك لها ولشركاتها ولرؤوس أموالها، واستئثارها لخامات البترول من منابعها الأصلية، وضمانة السوق العالمي لشركاتها ومنتجاتها وصناعاتها.

وأخيراً... هل ستبقى اميركا هكذا جاحمة في غلوائها، وسادرة في غطرستها، فاغرة فاها لتبتلع العالم، وتلتهم خبراته، وتستأثر بثرواته وتستعبد دوله وشعوبه؟ إلى متى سيظل العالم هكذا؟ ودوله وشعوبه تتطلع إلى الخلاص والانعتاق من ربقة الاستعمار؟ أما آن للشعوب المتطلعة إلى السيادة أن تحطم القيود وتخترق الحدود والسدود؟

إن العالم وقد أرهقته تدخلات صندوق النقد الدولي وهيمنة الدولار يبحث عن ملاذ يقيه من تسلط هذه المؤسسات المالية. إن العالم ينتظر ميلاد دولة مبدئية، ذات عقيدة صحيحة وتشريعات صادقة. إن الأمر يتطلب

مواقف جدية، حازمة وتضحيات جسام لإحداث هزات سياسية، توجه بها ضربات موجعة أولاً ثم قاتلة فيما بعد لسياسة أميركا، ولشركات أميركا، ونفوذ وهيمنة أميركا، وللدولار الأميركي، ولا تكون تلكم الهزات إلا إذا تناولت ما يلي:

١ . أن يبدأ بضرب الدولار، والإطاحة به عن عرشه، وذلك بإعلان فرض نظام (قاعدة الذهب) عالمياً.

٢ . أن يعمل على أن تكون أسواق العالم الثالث غير متاحة لصادرات أميركا وللشركات الأميركية، بل يجب أن تغلق أمامها.

٣ . المعركة الحامية الدامية على منابع البترول، وتصفية الحساب مع الشركات البترولية على أي وجه كان، مع الإثارة ابتداءً.

٤ . عدم الاعتراف بشرعية صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وكافة المؤسسات المالية كأسواق البورصات ونوادي المال، وغيرها، ثم فضحها وكشف مساوئها والتشهير بها وبيان خطورتها، وتفصيل الأدوار التي قامت بها في تسلطها على الدول النامية والضعيفة.

٥ . تصفية رؤوس الأموال المستثمرة في بلاد المسلمين والمقايضة عليها بما انتهبته الدول المستعمرة من ثروات بلاد المسلمين وامتصت دماءهم واستعبدتهم وأذلتهم.

٦ . إسقاط كافة الديون التي تغل أعناق الدول القائمة في العالم الإسلامي، وإلغاؤها نهائياً، والمطالبة بالفوائض التي دفعت (ربا) لجدولة تلك الديون والتي تزيد مئات الأضعاف عن الدين الأصلي، ولا ننسى أن مقدار الديون على العالم حتى سنة ١٩٩٩م هي: (٢ تريليون و ١٨٠ مليار دولار).

كما تتخذ الإجراءات التالية فوراً:

أ . إعلان النفير العام والتعبئة العامة، وانتقال الأمة بعناصرها القادرة على حمل السلاح إلى جيوش متحركة معبأة للقتال.

ب . تحويل كافة قطاعات الصناعة إلى الجهود الحربية من أسلحة وعتاد، استعداداً للجهاد. وتحضيرات للمواد التموينية للجيوش وللكافة من رعايا الدولة.

ج . تنحية الوسط السياسي عن الساحة، وحجز العملاء منهم وتصفية أصحاب السوابق والذين يخشى خطرهم.

د . إعلان حالة التقشف إذا لزم الأمر.

هذه الهزات السياسية التي ترتج لها جوانب المعمورة تكون بمجرد إعلان دولة الخلافة، خلال مدة تثبت فيها على قدميها.

وسوف ترى لاؤً تهادنها، ودولاً تفتح لها أسواق السلاح والمواد الاستراتيجية، ودولاً تعقد معها اتفاقيات تجارية ذلك اليوم الذي ينزل فيه نصر الله، وينجز فيه وعده لعباده المؤمنين ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم).

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب).

فكونوا ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكونوا من المنتظرين فلن يخلف الله وعده، ولن يخذل جنده، وليمكنن لعباده دينهم الذي ارتضى لهم، وليظهرنه على الدين كله، وليستخلفنهم في الأرض ليأخذوا زمام القيادة وليقتعدوا مركز السيادة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

والحمد لله رب العالمين ❑

فتحي سليم

أخبار من الدنمارك

جاءنا من الدنمارك ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الكرام في مجلة « الوعي»

السلام عليكم،

لقد قامت وسائل الإعلام الدانمركية في الآونة الأخيرة بشن حملة على حزب التحرير بالدانمرك فقد تناولته أهم الصحف على صفحاتها الأولى وهاجمته وبشكل شبه يومي بالإضافة إلى وضعه في أهم عناوين الأخبار في القنوات الرسمية في الساعات الإخبارية وخصوصاً بعد أن قام شباب الحزب بعقد مؤتمر عام يتعلق بالحلف الدولي للقضاء على الإسلام من ناحية التحليل السياسي وواجب المسلمين تجاه إخوانهم في أفغانستان وقد حضر المؤتمر جمع كبير من المسلمين وخصوصاً من حديثي السن من مسلمي الجيل الثاني الذين ولدوا وترعرعوا على الثقافة الدانمركية بالإضافة إلى مسلمين من أهل البلد وبحضور وسائل الإعلام التي تحدثت عن حضور حوالي الألف شخص مما أفقد السياسيين وأصحاب القرار صوابهم وبدأوا بحملة جديدة من التصريحات التي أعلنوا فيها خطورة هذا الحزب على سياساتهم وخصوصاً فيما يتعلق بمخططاتهم لدمج المسلمين وإذابتهم في المجتمع الغربي ولقد شكل نجاح المؤتمر المنعقد في ٢٣ أوكتوبر صدمة لهم مما جعلهم يعلنون صراحةً وعلى لسان وزيرة الداخلية بالعمل الجاد للحيلولة دون كسب هذا الحزب المزيد من الأنصار بشتى الوسائل الممكنة أضف إلى ذلك الدعوات المختلفة من عدد من الأحزاب السياسية إلى حظر حزب التحرير وترحيل شبابه ومن يؤمنون بأفكاره من البلد ولقد كانت التهمة الرئيسية أن الحزب يدعو إلى نبذ الحضارة الغربية والقيم التي تنادي بها ودعوته للوقوف بوجه الهجمة الشرسة ضد الإسلام وما يتعرض له المسلمون على أيدي أصحاب الحضارة الغربية الرأسمالية المتعفنة ومما فاجأهم هو طرح الحزب لهذه الأفكار في الوقت الذي ينبطح فيه الكثير ممن يمثل المسلمين عموماً لإرضاء الولايات المتحدة والغرب.

وأنقل هنا كشواهد بعض ما جاء على ألسنتهم والترجمة الحرفية لهم فقد نشروه أيضاً باللغة العربية في صفحة الأخبار تحت عنوان هجوم على حزب التحرير.

رفض عدد من الأحزاب الدانمركية والمنظمات الأجنبية الآراء المتشددة والتي صدرت عن حزب التحرير مساء الأربعاء الماضي وتضمن تصريح الحزب بأن الإسلام أهم من القيم الغربية ومن الديمقراطية الغربية وأن هجوم الولايات المتحدة على أفغانستان هو حرب دينية ضد الإسلام ويجب على جميع المسلمين الانضمام إلى صفوف الأفغان في هذه الحرب وقد صرحت هذه الأحزاب بأن هذه التصريحات لن تقبل في الدانمرك وربما ستكون سبباً في تعرض عملية الاندماج الاجتماعي للمسلمين إلى الانهيار حسب تصريحاتهم.

وزيرة الداخلية شجبت هذه الآراء أي آراء حزب التحرير وعبرت عن دهشتها لسماعها لها وحسب ما قالت إنها آراء متشددة ودعت كل الدانمركيين إلى النضال من أجل القيم الغربية والمجتمع الدانمركي ودعا حزب اليسار

وهو ثاني أهم حزب أعضاء حزب التحرير الرجوع إلى بلادهم إذا لم يريدوا قبول المبادئ الغربية الديمقراطية وقد طالب حزبا الكونسرفاتيف والدانسك فولك بارتي بمنع وجود هذا الحزب انتهى.

هذا غيض قليل من فيض كثير من الحملة الإعلامية المكثفة التي يتعرض لها حملة الدعوة في الدانمرك التي تعتبر النموذج الأمثل ومضرب المثل في الديمقراطية حتى على صعيد العالم الغربي والذي يعطينا فكرة واضحة عن مدى الكذبة المسماة بالديمقراطية والتي تنص على الحرية وخصوصاً في الاعتقاد والتفكير والتعبير وقبول الآخر.

فبعد قيامهم بإغلاق صفحة الحزب الناطقة بالدانمركية على الإنترنت ها هم يهددون بطرد شباب الحزب ومن يؤيدهم ويحمل أفكارهم من الدانمرك لأنها تتعارض مع قيمهم وسياساتهم مع علمهم ويقينهم أن الحزب لا يقوم بأي أعمال عنف لا في الدانمرك ولا غيرها.وهو حزب سياسي يعتمد الفكر طريقاً للتغيير ولعل هذا يظهر جلياً أن ديمقراطيتهم والإنترنت عندهم لا تتسع على ما يبدو إلا للإباحيين والشاذين والمنحرفين فهل يصحى المسلمون ويكفوا عن الاغترار بالغرب وديمقراطيته المضحكة التي تعطي الحق لأحد السياسيين في الخارجية الدانمركية بأن يقول: (علينا فعل كل ما بوسعنا لمنع هؤلاء المتشددين من الوصول إلى الحكم في بلادهم) بينما من المحظور على حملة الدعوة فتح صفحة على الإنترنت تنشر أفكارهم.

﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**﴾ (آل عمران/١١٨) ❑

٢٠٠١/١٠/٢٧م.

كيف أَخذاليهودُ فِ لَسطينَ

و

كيف يسترجع المسلمون فلسطينَ

إن من كبريات القضايا السياسية في العالم . باستثناء قضية الخلافة . هي قضية فلسطين، أرض الرباط، أرض باركها الله في كتابه الكريم. هي كبيرة في حجمها عميقة في أبعادها التاريخية، غريبة في بدايتها، فاجعة في نهايتها . وإن لم تنته بعد . تكالبت عليها الدول والشعوب حتى الزعامات من أهلها، تدرجت في مراحل سياسية متعددة ومتباينة، طرحت بشأنها عشرات الحلول، وصدر حيالها مئات القرارات من قبل عصبة الأمم، وهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، ومن مؤسسات دولية كثيرة.

==========

كم من الزعماء تسلقوا عليها صُعداً ، نفاقاً وخداعاً ، وكم من الدول حركت الجيوش لتنقذها فأغرقتها، وكم من الأحزاب اتخذتها قميصاً جعلته لها شعاراً ودثاراً ، كم من الحروب اشتعلت، وكم من المآسي والفواجع ارتكبت، وكم من الجرائم اقترفت بحق شعبها وأهلها، بحق النساء والأطفال والشيوخ. تشريدٍ وإبعادٍ وتشتيتٍ وتمزيقٍ، ولا تزال الأمة الإسلامية تعيش في خضم صراعاتها، وتعاني من ويلاتها.

أرض إسلامية سُلمت للأعداء الكفار، وبلادٌ مباركة دنسها أحقر شعوب الأرض. أخرجوا منها أهلها بمؤامرات مع زعاماتها. الأدعياء الدخلاء أصبحوا أصلاء. والأصلاء غدوا لاجئين ونازحين، طريدين مشتتين تفرقوا شَذَرَ مَذَر.

ساوم اليهودُ عليها الخليفةَ عبدَ الحميد رحمه الله، فرفض أن يملكهم منها شبراً واحداً. ودارت الدوائر، هدمت الخلافة، وانتُدبت بريطانيا على فلسطين من قبل عصبة الأمم، لتكون كفيلةً بتنفيذ وعد بلفور، وتحقيق فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين.

صدر صك الانتداب في ١٩٢٢/٠٧/٢٤ وصدر دستور حكومة فلسطين في ١٩٢٢/٠٨/١٠، وصدر الكتاب الأبيض الأول والثاني والثالث، وجاءت عدة لجان تحقيق، ثم صدر قرار التقسيم في ١٩٤٧/١٠/٢٩ ثم أُعلن قيام دولة (إسرائيل) في ١٩٤٨/٠٥/١٥، ثم وقعت اتفاقيات الهدنة في رودس سنة ٤٩، كما اجتمعت من أجلها أكثر من خمس عشرة قمة عربية[١]، ثم أوجدوا منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤ ولحقتها منظمات أخرى.

وقعت ثورة ٢٩ وثورة ٣٦ . ٣٩ ووقعت حروب ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣، ٨٢ وغيرها.

وُقِّعت اتفاقية كمب ديفد رقم١ بين مصر ودولة يهود ثم اتفاقية أوسلو في واشنطن، ثم اتفاقية وادي عربة، ثم اتفاقية (واي ريفر).

فوجئت الأمة الإسلامية باتفاق (غزة ـ أريحا أولاً) ووجدت سلطة الحكم الذاتي، ودخلت قوات جيش التحرير وتحولت إلى شرطة فلسطينية لتطارد المسلمين، وتلاحق الفلسطينيين دفاعاً عن يهود، وحفاظاً على مصالحهم.

يجب أن لا ننسى كلمة اللورد اللنبي حينما دخل القدس سنة ١٩١٧ قال (الآن فقط انتهت حلقة الحروب الصليبية) وعندما عاد إلى بريطانيا كانت تنعته الصحف في افتتاحياتها (العائد من الحروب الصليبية) كما يجب أن لا ننسى قولة موشى دايان عندما دخل القدس الشرقية سنة ٦٧ قال: (الآن انتقمنا لخيبر) ويجب أن لا ننسى قولة ياسر عرفات حينما ألقى كلمة في الجمعية العمومية قال(إنه(ليعز علي الدمُ اليهودي كما يعز علّي الدمُ العربي) ويجب أن لا ننسى كلمة الشيخ عبد الحميد السائح عندما كان رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني قال: (نحن واليهود أبناء إبراهيم يجب أن نعيش في فلسطين معاً بسلام) ويجب أن لا ننسى كلمة حسين ملك الأردن السابق عند توقيع اتفاق وادي عربة قال: (لقد حققت حلم جدي منذ عشرات السنين) ويجب أن لا ننسى كلمة عبد العزيز آل سعود حينما وقع على كلمات هي: (إنني أوافق على إعطاء فلسطين لليهود المساكين).

فكيف أخذ اليهود فلسطين؟

عندما أخرج النصارى المسلمين من الأندلس سنة ١٤٩٢م أخرجوا معهم اليهود، وقد ذهب قسم من اليهود ليعيشوا مع المسلمين في دولة الخلافة. والقسم الثاني توزعوا في البلدان الأوروبية، ولكنهم وضعوا في (غيتووات) أي حظائر خاصة بهم منفصلين عن باقي الجماعات والسكان في الدول الأوروبية. وفرق كبير بين عيشهم مع رعايا الدولة العثمانية، وعيشهم في أوروبا منعزلين منبوذين.

أما الذين عاشوا مع المسلمين فإن قسماً منهم أعلنوا إسلامهم. وأضمروا يهوديتهم، وهم يهود الدونمة في سلانيك وغيرها، وأخذوا يكيدون للدولة التي يعيشون فيها، ويدبرون المؤامرات. وقد التقى كيدهم هذا مع مصلحة بريطانيا وكيدها، التي تحيك المؤامرات السياسية، وتتخذ أنواع الخداع لضرب الخلافة وإضعافها.

أعطى نابليون وعداً لليهود بإعطائهم فلسطين.

وأعطى إبراهيم باشا وعداً لليهود بإعطائهم فلسطين.

وكلا الوعدين لم تتح الفرصة لتنفيذهما، لهزيمة نابليون في فلسطين، وإخراجه نهائياً من مصر. ولاندحار إبراهيم باشا عائداً إلى مصر بموجب اتفاقية لندن سنة ١٨٤٠م.

وفي ١٩١٧/١١/٠٢ أعطت بريطانيا وعداً لليهود (وعد بلفور) بإعطائهم فلسطين وطناً قومياً لهم، حيث إن اليهود تعاونوا مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى. وكانت الفرصة مواتية لبريطانيا سياسياً مما مكنها من وضع الخطط لتحقيق هذا الوعد المشؤوم. فبحكم تأثيرها في عصبة الأمم، فرضت من نفسها منتدبة على فلسطين. فعينت أول مندوب سامي عليها هربرت صمويل وهو يهودي. هذا بعد تنفيذها لاتفاقية سايكس ـ بيكو بينها وبين فرنسا.

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سرحت بريطانيا معظم الجيوش التي جمعتها من بلدان كثيرة من مستعمراتها ومن جملتها تسريح حوالي ٨٠ ألف جندي يهودي بأسلحتهم، وهؤلاء الذين تشكلت منهم عصابات الهاجناه واشتيرن وتسنمائي لؤمي والأرغون وقامت هذه العصابات بأعمال دموية في فلسطين وتفجيرات ونسف

بعض المراكز الحكومية تنفيذاً لمخططات سياسية، ما جعل بريطانيا تعلن أنها ستضع هذه القضية في أحضان هيئة الأمم وتتخلص من المآزق التي نتجت عن ثورات العرب واليهود.

لقد جاء إلى فلسطين العديد من اللجان الدولية للاستطلاع والقيام بدراسات ووضع التوصيات والحلول. واستقر الأمر على طرح مشروع على هيئة الأمم يقضي بتقسيم فلسطين بين أصحابها الشرعيين وبين اليهود الدخلاء.

وبتاريخ ٤٧/١٠/٢٩ تخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم قراراً بتقسيم فلسطين، وهو القرار الخطير رقم (١٨١) الذي بالإضافة إلى جريمة تقسيم فلسطين التي نص عليها، فقد جاء بجريمة أخرى وهي تدويل القدس التي هي في الأصل فكرة بابوية ليوجد مدخلاً للغرب الكافر في شئون القدس. بعد هذا القرار تخذت بريطانيا قراراً وبتوصية من الهيئة إنهاء انتدابها على فلسطين. وفي منتصف ليل ١٥ أيار سنة ١٩٤٨م كانت ساعة نهاية الانتداب، وفي نفس الدقيقة أعلن قيام دولة (إسرائيل)، وتبع ذلك اعتراف أميركا وروسيا وبريطانيا بها، وتبع ذلك أيضاً إعلان دخول جيوش سبع دول عربية إلى فلسطين لحمايتها . وليتهم لم يدخلوا . وبدأت المذابح واشتعلت المعارك. ثم فرضت هدنة مدة أربعة أسابيع بين الطرفين مما مكن اليهود من إدخال شحنات من الأسلحة.

ومن ناحية ثانية بدأ الصراع بين الجيوش العربية وجرت بينها بعض المناوشات، بدل أن يشتبكوا مع الفصائل اليهودية.

وبرزت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وتأسست وكالة الغوث الدولية لتشغيل وإغاثة اللاجئين الفلسطينيين.

وفي أوائل سنة ١٩٤٩ بدأت المفاوضات في رودس بين ما سمي (إسرائيل) وبين مصر والأردن ولبنان وسوريا، كلٌ على حدة، ونتائج هذه الهدنة لا تزال ثابتة لليهود دولياً رغم الحروب المتعددة والخروقات التي حصلت بين هذه الأطراف، بل لقد أضيفت عليها مكاسب لليهود فيما بعد.

فما الذي حصلت عليه دولة يهود بموجب اتفاقيات الهدنة هذه؟ وهل اتفاقيات الهدنة هذه مؤامرات وصفقات، أم هي استغفال لقيادات وزعامات؟ هل هذه الاتفاقيات تكتيك حربي لتغيير مواقع وتحصين مواقع؟ أم هي كارثة ونكبة أمضيناها بأيدينا؟

وإليكم أيها الإخوة شيئاً من نتائج اتفاقيات الهدنة هذه التي وقعت في رودس لتعلموا أنها كارثة ونكبة وخيانة قيادات وحكام:

١ . أخذ اليهود من قضاء القدس (٣٢) قرية مساحتها ٢٤٣ ألف دونم، وكان يتبع القضاء ٦٤ قرية عربية. وكانت مساحة القضاء في عهد الانتداب ٥٥٨ ألف دونم.

٢ . أخذ اليهود من قضاء بيت لحم ثماني قرى وكان فيه زمن الانتداب ثلاث وعشرون قرية.

٣ . أخذوا من قضاء رام الله وكان يحتوي على (٦٠) قرية مساحتها ٦٨٦ ألف دونم، خسر العرب ما يقرب من ٥٥٦٤ دونماً.

٤ . خسر العرب من قضاء الخليل ستاً وعشرين قرية مساحتها ١.١٠٧٠٠٠ دونم من مساحة القضاء وكانت ٢.١٧٦٠٠٠ دونم وكان فيه ٣٨ قرية.

٥ . لقد خسر العرب يافا كلها مدنها وقراها البالغ عددها (٢٣) قرية ومساحتها ٣٣٥.٠٠٠ دونم. وكان لليهود فيها قبل ذلك ١٢٩ ألف دونم.

٦ . من قضاء الرملة أضاع العرب مدينة الرملة وإحدى وثلاثين قرية.

٧ . من قضاء اللد: أضاع العرب مدينة اللد نفسها وتسعاً وعشرين قرية ومساحة القضائين (اللد والرملة) ٨٧٠ ألف دونم.

٨ . من قضاء جنين: خسر العرب ثماني قرى مساحتها ٢٥٨ ألف دونم، ومجموع مساحة القضاء ٨٣٨ ألف دونم.

٩ . من قضاء طولكرم: خسروا تسعاً وعشرين قرية مساحتها ٣٦٥ ألف دونم.

١٠ . قضاء نابلس: ويتبعه (٩٠) قرية ومساحته ١.٥٩١٠٠٠ دونم خسر العرب منه ٢٦ ألف دونم من أراضي طوباس.

١١ . حيفا: خسر العرب حيفا كلها مدنها وقراها وهي (٤١) قرية واثنتا عشرة عشيرة. ومجموع مساحته مليون وواحد وثلاثون ألف دونم.

١٢ . عكا وقضاؤها أصبح كله بيد اليهود ومساحته ٧٧٩ ألف دونم وكان للعرب فيه خمسون قرية وثماني عشائر.

١٣ . قضاء الناصرة: أصبح كله بيد اليهود ومساحته ٤٩٧ ألف دونم وكان فيه للعرب (٢٤) قرية وعشيرة واحدة.

١٤ . قضاء صفد: أصبح كله بيد اليهود ومساحته ٦٩٦ ألف دونم وكان للعرب فيه خمس وسبعون قرية وثلاث عشائر.

١٥ . قضاء طبريا: أصبح كله بيد اليهود ومساحته (٤٤٠) ألف دونم وكان للعرب فيه ست وعشرون قرية.

١٦ . قضاء بيسان: أصبح كله بيد اليهود ومساحته ٣٦٧ ألف دونم وكان للعرب فيه ثمانٍ وعشرون قرية وأربع عشائر.

١٧ . قضاء غزة: كانت مساحته حوالي ١.١١١.٠٠٠ دونم وكان فيه ثلاث وخمسون قرية. لم يبق للعرب فيه سوى سبع قرى.

١٨ . قضاء بئر السبع وهو أكبر الأقضية ومساحته ١٢ مليون و٥٥٧ ألف دونم وقد سقط بيد اليهود ولم يبق منه بيد العرب سوى زهاء ١٠٠ ألف دونم، وكان يعيش فيه سبع قبائل تتفرع منها سبع وسبعون عشيرة.

كان في فلسطين في عهد الانتداب (٨٢٢) قرية خلا المدن والعشائر استولى اليهود على (٤٨٦) قرية وبقي (٣١٦) قرية في المنطقة الأردنية و(١٠) قرى في المنطقة المصرية.

أما مجموع مساحة فلسطين فتساوي ٢٧ مليون دونم و٥٥ ألف دونم. أخذ اليهود منها لغاية هدنة رودس (٢٠) مليون و٩٤٠ ألف دونم.

إلى هنا أي ٢٠ مليون دونم هي حدود الرابع من حزيران وما احتل بعد ذلك هو الذي يطالبون به.

وجاءت مؤامرة ألـ ٦٧ ليأخذ اليهود فلسطين كلها، وحدثت نكبة جديدة ونزوح جديد. وعُدْنا إلى مجلس الأمن الدولي ليصدر قراريه رقم ٢٤٢ و٣٣٨. ولكن ومع هذه المهانة والخيانة فإن اليهود لم ينفذوا شيئاً منهما، ومن الذي يجبرهم على التنفيذ؟

أخذت دولة يهود تزرع المستوطنات في المناطق الجديدة وتكثف الوجود فيها، وتشق لها الطرق، وتوفر لها الحماية، حتى أصبحت معظم المرتفعات الاستراتيجية تقام فيها القلاع والحصون، وأصبحت كل قرية وكل مدينة تحت رحمة اليهود مهددة بالاجتياح والتقتيل والتخريب.

إن الذي أوجد هذه الدول في البلاد العربية ووزع عليها الصلاحيات المحددة، هو الذي أوجد منظمة التحرير الفلسطينية، وصار لها ممثل مراقب في هيئة الأمم يتحدث باسمها، وقامت بدور المفاوض ودخلت ساحة المساومات مع الداخلين.

هكذا أخذ اليهود فلسطين، وجاءت فترة المرحلة النهائية وهي إجراءات التوقيع والإمضاءات من الدول العربية والمنظمة ثم السلطة.

ذهبت الوفود والأطراف إلى مدريد بإشارة من بوش السابق، ثم انتقلت إلى واشنطن، ثم طرحت فكرة: غزة . أريحا أولاً ، وإذا باتفاقية أوسلو تطل برأسها؛ وبدأت الهرولة: التواقيع في واشنطن، ثم التواقيع في وادي عربة، ثم تواقيع واي ريفر والمفاوضات المكثفة في كمب دافيد الثانية ثم طابا المتكررة وتنيت وخطة ميتشيل وهكذا. وقبل هذا بفترة طويلة . في ٧٨/٠٩/١٧ . وقعت مصر اتفاق كمب ديفيد رقم١. ولا ننسى اعتداءات اليهود المتكررة على لبنان ودخوله مرتين حتى وصلوا بيروت، كما دخل اليهود مصر مرتين في ٥٦، و٦٧ ومكثوا فترة طويلة على ضفاف القناة.

ولكن كل هذه الاتفاقيات الخيانية والتواقيع والإمضاءات والمفاوضات، كلها لم تزد اليهود إلا غطرسة، ولم تنقص من الاحتلال شيئاً بل زادت فلسطين ضياعاً فوق ضياع.

والآن كيف يسترجع المسلمون فلسطين؟

بعد ما تقدم من سرد للأحداث والحالات التي أخذ اليهود فيها فلسطين. هل بقي من أمل في أي نظام من الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي عربية أو إسلامية ليقوم باسترجاع فلسطين؟ وهل بقي من ثقة في المنظمة أو السلطة أن تتولى أمر فلسطين؟ وفي الحقيقة هل هناك من أحد منهم يمتلك إصدار القرار السياسي فيما يتعلق بقضية فلسطين؟ وهل هناك من يمتلك تنفيذ ذلك القرار؟ إن الأحداث والتجارب والوثائق والمؤتمرات كلها في مجموعها تعطينا الجواب الأكيد أن لا أحد.

لقد أدركت جموع المسلمين والملايين منهم بأن الأمل قد انتهى، وأنه لم يبق أي أمل في أي نظام من الأنظمة القائمة يعول عليه في استرجاع فلسطين، كيف لا وهم يصرحون في اجتماعاتهم ومؤتمراتهم أن فلسطين قضية لا يفيد فيها السلاح ولا لزوم له، لأننا الآن كما يقولون نسير في طريق السلام، ومع القرارات الدولية والشرعية الدولية. كما أنهم يوجهون اللوم لدولة يهود لأنها تضع العراقيل في وجه مسيرة السلام. هل بعد هذا من تخاذل؟

إنهم تنصلوا من قضية فلسطين ورفعوا أيديهم عنها في مؤتمر الرباط، وجعلوها من اختصاص الفلسطينيين وحدهم. أليس هذا من العار؟

إنهم أعلنوا في مؤتمر دكار إلغاء فريضة الجهاد، أليس في هذا إثم مبين وعار وبيل؟

بعد كل هذا فإن الواقع الذي نعيشه هو أن لليهود دولة تملك القوى البرية والجوية والسلاح المتطور. ويتم تحريك هذا بقيادة تملك القرار السياسي وتملك المقدرة على تنفيذ القرار السياسي.

هذا الواقع يفرض أن يكون هناك في الطرف المقابل دولة تملك القوة والسلاح وتملك إصدار القرار السياسي وتنفيذ هذا القرار. وبما أن الأنظمة القائمة الآن لا تملك شيئاً من هذا، فإن الحكم الشرعي والفرض الذي فرضه الله على المسلمين جميعاً هو إيجاد الدولة الإسلامية وخلافة تملك إصدار القرار وتنفيذ القرار. فالجهاد هو الطريق الشرعي والسياسي الذي فرضه الله لاسترجاع فلسطين والقضاء على كيان يهود ولحماية الأسر التي تشردت والعمل على إعادتها إلى ديارها والثأر لهؤلاء الذين سقطوا شهداء في ساحات المعارك يواجهون الدبابات والصواريخ بصدورهم العارية وحجارتهم.

عندما اجتمعت الأطراف في باريس قبل قمة شرم الشيخ بيوم واحد اقترح أحدهم تشكيل لجنة دولية للتحقيق في الأحداث ولكن الزعيم الفلسطيني قال: لا بل لجنة تقصي الحقائق لأنها أكثر فعالية، ورفض باراك الطلب. أتدرون ما يعني هذا؟ إنه كمن يريد أن يبحث الأدلة التي تثبت أن الشمس طالعة، والحصول على هذه الأدلة فيه صعوبة بالغة!

أليست هذه مهازل؟ أليس في هذا الطلب مخادعة مكشوفة؟

تسلم عمر بن الخطاب مفاتيح القدس والجيوش محيطة بها واسترجعها صلاح الدين بجيوش جرارة من مصر والشام.

(إسرائيل) تحتاج إزالتها من الوجود إلى جيوش زاحفة، ودبابات هادرة وطائرات تسد عليها الأفق، وصواريخ تنقض كالأجل المحتوم، تأتيها عن شمالها وعن جنوبها: يمنة وميسرة وتأتيها عن شرقيها ومن القلب؛ وعندئذٍ لا نترك للبحر أن يبتلعها، وإنما ينفذ فيهم قول رسول الله ﷺ (فيقتلهم المسلمون) في الحديث الذي يقول: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» (رواه مسلم) وهذا إخبار من الرسول ﷺ يفيد الطلب، أي يأمر بقتالهم. قال تعالى: ﴿**واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم**﴾ هذا ما يطلبه الله منا. والله لا يطلب أمراً فوق طاقة المخاطبين.

فلا تسترجع فلسطين الآن إلا بجيوش جرارة يقودها خليفة المسلمين وإمامهم، ويطبق على يهود ما طبقه رسول الله ﷺ على بني قينقاع وعلى بني النضير وعلى بني قريظة. فالحكم الذي لا بد من تنفيذه فيهم قريباً إن شاء الله قد خطه لنا رسول الله ﷺ.

هكذا تعود فلسطين، بإعادة الخلافة إلى الوجود وزحف الجيوش الجرارة عبر الحدود ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**﴾ (الحج/٤٠) ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾ (الصافات/٦١) ❑

فتحي سليم

---

(١) وبضع قمم إسلامية.

أخبار المسلمين في العالم

. هنتنغتون والحضارات .

قال صمويل هنتنغتون صاحب كتاب (صراع الحضارات)مؤخراً لمجلة "الإكسبرس" الفرنسية: [إن الكراهية التي تسود المجتمعات الإسلامية ضد الغرب مردها إلى ثمانين عاماً من الظلم عليهم من الاستعمار الغربي، وإلى تقاسم الأوروبيين السيطرة على البلاد العربية، مشيراً إلى أن الإسلام يفرق بين الحروب العادلة والحروب غير العادلة]. يبدو أن كلام هنتنغتون يدخل ضمن النفاق المتبادل بين زعماء الغرب ومفكريهم، وزعماء الشرق ومفكريهم لأن اللعبة الأميركية يلزمها بعض النفاق والتكاذب المشترك، مثل حفل الإفطار الذي أقامه جورج بوش على شرف الجاليات الإسلامية في واشنطن، ومثل تصريحات طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا، وتصريحات الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا ❑

. هل يتمتع العرب بالاستقلال ؟ .

في عنوان مقاله الذي نشره في صحيفة "الحياة" يوم ١١/٣٠ تساءل الصحفي البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط (باتريك سيل) عن حقيقة استقلال العرب تحت عنوان «هل يتمتع العرب حقاً بالاستقلال». ومما جاء في هذا المقال: «سيكتشف العرب قريباً جداً أن مهمة المبعوثين الأميركيين إلى الشرق الأوسط (زيني وبرنز) المفاوضة على وقف إطلاق النار بهدف الإمساك بالعرب داخل التحالف الأميركي ضد (الإرهاب) لا بهدف التوصل إلى تسوية للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وهذه مهمة لا تبشر بالنجاح... هناك صمت عربي مطبق حول قضيتين في غاية الأهمية على رغم أنهما يتهددان العالم العربي بأفدح العواقب، القضية الأولى: هي النقاش الحاد الدائر في الإدارات الرسمية الأميركية وفي أجهزة الإعلام حول النظام العربي المرشح للتدمير بعد الفراغ من حرب أفغانستان، إن عراق صدام حسين هو النظام المفضل للتدمير. يحرض ريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسة الدفاعية للولايات المتحدة، الذي له نفوذ واسع وتأثير مباشر على رامسفيلد وزير الدفاع، يحرض أميركا للهجوم على العراق وإيران وسوريا ولبنان والسودان واليمن والصومال وحماس وحزب الله... أما القضية الثانية فهي: ارتفاع حدة الهجوم في وسائل الإعلام الأميركية ضد نظامي مصر والسعودية ويوصف النظامان بأنهما فاسدان لا ديمقراطيين بل يقال إن مجتمعيهما فاشلان، ومن أمثلة تلك الحملة ما قاله مارتن إنديك وهو من الناشطين في اللوبي المناصر لإسرائيل، وهو مساعد لوزير الخارجية السابق وسفير سابق في إسرائيل ومن أبرز أعضاء طاقم السلام الذي شكله كلينتون. لقد نشر إنديك في (واشنطن بوست)مقالاً طالب فيه باجتثاث بذور (الإرهاب) في المجتمعات العربية وقال: إن النظامين في مصر والسعودية يجعلان من الإرهاب ضد إسرائيل مطلباً شرعياً بسبب مقاومتهما للإصلاح ولجوئهما إلى التحريض المباشر، وقال: إن إسرائيل هي الضحية الحقيقية للإرهاب لا الفلسطينيون. ينتظرون منا أن نستضيف عرفات في البيت الأبيض، لكن متى سيتلقى شارون دعوة لزيارة الأمير عبد الله ولي عهد المملكة العربية السعودية في قصره؟» ❑

. بريطانيا والقمع الحضاري .

إن مصطلح (صراع الحضارات) يغيظهم ويحاولون التبرؤ منه لفظاً ويمارسونه فعلاً. نشرت "رويترز" في ١٢/٠٩ كلاماً صدر عن وزير الداخلية البريطاني في مقابلة مع صحيفة "ذي إندبندنت" قال فيه: «إن تشريعاً اقترحته حكومة حزب العمال ينص على ضرورة تعلم المهاجرين الإنجليزية من أجل الحصول على الجنسية البريطانية وقال: إن الزواج القسري والختان والممارسات الأخرى قد تكون مقبولة في أجزاء من إفريقيا إلا أنها ليست مقبولة في بريطانيا. يجب أن يكون واضحاً أننا لن نقبل ما لا يمكن قبوله بحجة التنوع الثقافي. وأضاف: نعترف بأن التمييز العنصري له جذور عميقة ونحن في حاجة إلى مواجهته لكنه طريق ذو اتجاهين فإذا كنا نريد تماسكاً اجتماعياً علينا أن نوطد الشعور بالهوية البريطانية والشعور بالانتماء... إن التشريع الجديد يهدف إلى تأهيل المهاجرين للعيش في بريطانيا» ❑

. مراقبة مطار كراتشي .

ذكرت صحيفة "ذي نيوز" الباكستانية أن كاميرات فيديو مربوطة بمكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة وُضعت في مطار كراتشي من أجل السماح للسلطات الأميركية بالتعرف على المسافرين والقادمين لتأمر باعتقال من تشاء. وضعت هذه الكاميرات في ممرات المطار وقاعات الإقلاع وتنقل الصور لجميع الركاب عبر الأقمار الاصطناعية. ويمكن أن يعتبر أحد المسافرين مشتبهاً فيه قبل مغادرته كراتشي أو قبل الوصول إليها. ويتم عندها توقيف المسافر في مطار كراتشي أو في البلد المقبل الذي يتوقف فيه. وأفاد موظفون في المطار أن أشخاصاً عدة أوقفوا بفضل هذا النظام للمراقبة ❑

. يهاجمون الإسلام .

قام القس الأميركي (فرانكلين غراهام) بإصدار تصريحات مناوئة للإسلام وجاء في أقواله: «نحن لسنا من هاجم الإسلام، بل الإسلام هو الذي هاجمنا، إله الإسلام ليس إلهنا. وليس ابن الله كما في المعتقد المسيحي، أو اليهودي المسيحي إنه إله مختلف، وأنه دين شرير وقبيح جداً» ❑

. قرضاي ينوه بإيران .

بثت الإذاعة الإيرانية في ١٢/٠٨ أن رئيس الإدارة المؤقتة لأفغانستان (التي اختارتها أميركا لحكم أفغانستان) حامد قرضاي وجه تحية لدور إيران في حل الأزمة الأفغانية وطلب من القادة الإيرانيين المساهمة في عودة السلام [الأميركي] إلى بلاده. وقال قرضاي بالفارسية إلى الإذاعة الإيرانية: «إننا نوجه تحية لدور إيران في أفغانستان ونتمنى مواصلة علاقات الصداقة والأخوة بين كابول وطهران». وكانت الحكومة الإيرانية أعلنت أنه ليس لديها أي اعتراض على تعيين قرضاي وأعلن خامنئي أن بلاده «مسرورة بالطبع من الخبر الجيد عن الاتفاق بين الأفغان». أما عن دور أميركا في تدمير أفغانستان وقتل الآلاف من المسلمين هناك، ودورها في استجلاب صنائع لها وعملاء إلى قمة السلطة فلم يتحدث عنه أحد ممن كانوا يطلقون على أميركا الشيطان الأكبر، ويرددون صباح مساء «الموت لأميركا» ويهاجمون

الاستكبار العالمي الذي تقف على رأسه أميركا. فهذا القرضاي هو من إفرازات الاستكبار ومن صنائع الشيطان الأكبر، أعاذنا الله من الشيطان الرجيم ❑

. السعودية والعجز المالي ! .

أعلنت السلطات السعودية أن ميزانيتها لعام ٢٠٠٢ تعاني من عجز في ميزان مدفوعاتها بلغ ٤٥ مليار ريال أي ١٢ مليار دولار وبلغ معدل انخفاض إيراداتها ٢٧٪ عن العام الماضي، وعزا بعض الخبراء ذلك العجز إلى انخفاض أسعار النفط، ولم يتطرق أحد إلى دور السعودية في تغطية مصاريف حرب الخليج وذيولها وحرب أفغانستان وغير ذلك من المغامرات الأميركية التي يتحمل أعباءها مال المسلمين ونفطهم ❑

. شارون يرفض سفر عرفات .

ما هذه الدولة التي ليس لرئيسها سلطة على نفسه؟ وليس له قدرة على تحديد متى يسافر ومتى يعود، وهل يستعمل الطائرة أم السيارة؟ ومتى يطير ومتى يبقى محاصراً؟ جميع الناس يخضعون لتضليل الألفاظ والمصطلحات فكيف تسمى سلطة جهة لا تملك السلطة على أبسط أمورها وهو حرية الحركة والتنقل واتخاذ القرار غير المرتهن؟! ❑

. الأمير شارلز والإسلام .

قال ولي عهد بريطانيا إن للغرب والإسلام تاريخاً طالما كان يربطهما بشدة معاً، المأساة والحقيقة هي أن كلا الطرفين كان دوماً ينظر لهذا التاريخ على أنه تاريخ من الصراع والوحشية، وقد عانى كلا الطرفين في فهمه لأن الجهل والتحيز والمغالاة والاصطناع قد اختطفت نظرتنا لبعضنا البعض، وغالباً لأسباب قوية. وقال: كما نحتاج نحن في الغرب لفهم العالم الإسلامي بصورة أفضل يتعين علينا أيضاً أن نفهم مدى الخوف الحقيقي الذي يشعر به العديد من المسلمين تجاه ماديتنا الغربية وثقافتنا الشعبية باعتبارهما تحدياً قاتلاً لثقافتهم الإسلامية وأسلوب حياتهم. [من كلام الأمير تشارلز لصحيفة التلغراف البريطانية]. يبدو أن الأمير نسي ما تقوم به دولته في أفغانستان والعراق ضد المسلمين هذه الأيام ونسي تآمر دولته مع اليهود منذ عام ١٩١٧ مروراً بعام ١٩٤٨م وانتهاءً بالمجازر التي يمارسها اليهود هذه الأيام في فلسطين، ونسي الحروب الصليبية ونسي احتلال بريطانيا للعالم الإسلامي لعشرات السنين ❑

. بيريز يشتكي من قناة تلفزيونية !! .

هاجم شمعون بيريز قناة تلفزيونية عربية اللسان بسبب بثها لمسلسل تلفزيوني يصور شارون في دور مصاص دماء تحت عنوان (إرهابيات). وهدد بيريز برفع شكوى للأمم المتحدة في الوقت الذي تقصف دولته أهل فلسطين بالطائرات، ورأى شمعون بيريز أنه لا بد من شن حملة إعلامية ضد هذه القناة وتزويد سفارات وقنصليات إسرائيل في

جميع أنحاء العالم بنسخ مترجمة عن هذا المسلسل «لكي تقوم بدورها بإطلاع حكومات الدول التي توجد فيها على هذه المواد التحريضية العدائية الخطيرة».

لم يتحملوا التمثيل وأيديهم ملطخة بالدماء الحقيقية للمسلمين من أهل فلسطين!! ❑

. أميركا تحاول تبييض صفحتها .

قامت سفارة أميركا في القاهرة مؤخراً بتوزيع عدد من أشرطة الكاسيت والمطبوعات التي تتضمن حوارات مع علماء مسلمين أجرتها إذاعة صوت أميركا.وجاءت تلك الخُطوة بعد حصول مجزرة قلعة جانجي على يد المخابرات الأميركية وما يسمى بتحالف الشمال، وما تردد عن عزم أميركا الإبادة الجماعية للأفغان العرب وما رافق ذلك من حملة إعلامية ضد أميركا. ونفى مصدر في تلك السفارة أن تكون أميركا راغبة في إبادة الأفغان العرب، وأعرب عن احترام أميركا للدين الإسلامي. أما العلماء الذين حاورتهم صوت أميركا فهم: مفتي السعودية: الشيخ عبد العزيز آل الشيخ. وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي. والشيخ مصطفى القزويني (إمام المركز الإسلامي في كاليفورنيا)، والدكتور محمد التيجاني السماوي إمام دار الحكمة بولاية ميتشيغان، والشيخ محمد الحانوتي عضو المجلس الإسلامي في أميركا الشمالية ❑

. وزارة العدل عاجزة .

عجزت وزارة العدل الأميركية عن الحصول على أية معلومات مفيدة في حملتها ضد آلاف العرب والمسلمين ممن خضعوا للاستجواب. وقال ضباط شرطة ومدّعون عامّون يشاركون في التحقيقات التي تجري على طول البلاد وعرضها إنهم يواجهون صعوبات. وقال مسؤول في مكتب التحقيقات الفيدرالي: «إنه من الصحيح القول إننا لم نجد شيئاً ذا شأن». وقال مسؤول كبير آخر في هيئات تنفيذ القوانين إن المقابلات في ولايات الساحل الشرقي «عديمة الجدوى كلياً» ❑

. اليهود وجماعة لحد .

بعد عودة مجموعات من الفارين اللحديين إلى فلسطين المحتلة بعيد اندحار اليهود من جنوب لبنان قالت إحدى النساء العائدات من الطرف المحتل من فلسطين: «كانوا يعاملوننا كالكلاب... إن ظروفاً قاسية ومعاملة لا تليق بالبشر لاقانا بها الإسرائيليون وإن تحملنا لهذه الظروف كان بسبب الحصول على تعويض إسرائيل لزوجي وهو مبلغ أقل بكثير مما وعدتنا به... كنا نمضي في بعض الأحيان أوقاتاً كثيرة للحصول على الأطعمة والأدوية والرواتب الشهرية، وكانوا يعاملوننا باحتقار وبنظرة أننا خدم لديهم، عاملونا ليس كبشر وإنما ككلاب في كثير من الأحيان» ❑

. أحزاب تركية تعارض .

أقام ١١١ نائباً من نواب أحزاب السعادة، والعدالة، والنهضة، والوطن الأم والطريق القويم وبعض النواب المستقلين دعوى لدى المحكمة الدستورية التركية لإلغاء قرار مجلس الأمة بتخويل الحكومة صلاحية إرسال جنود أتراك إلى أفغانستان، والقبول بمرابطة قوات أجنبية في تركيا. وأشار نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب السعادة أن قرار تخويل الحكومة بالصلاحيات المذكورة يعتبر منافياً لأحكام الدستور، وأكد أن استطلاعات الرأي تشير إلى مناهضة ٨١٪ من الشعب التركي للحرب في أفغانستان ❑

. يبحثون عن جواسيس .

قامت بريطانيا مؤخراً بتكليف جهازي الاستخبارات لديها (M15 و M16) بالبحث عن جواسيس من دول الشرق الأوسط لتشغيلهم مخبرين لهذين الجهازين بشرط أن يتقن المتقدم للوظيفة القذرة إحدى اللغات التركية أو العربية أو الفارسية أو الأردية، تماماً كما هو حال جهاز الاستخبارات الأميركية CIA الذي بدأ يجند جواسيس من كل الجنسيات. ولجأت المخابرات البريطانية إلى الإعلانات في بعض صحف المنطقة الشرق أوسطية على المكشوف للعثور على مبتغاها، وخصصت لهذه الحملة مبلغ ٣٠ مليون جنيه استرليني. من يدري لعلهم يعثرون على بعض الخونة ممن يمتلكون نفسيات مريضة ولديهم استعداد لخيانة دينهم وأمتهم ❑

. ضباط ارتباط .

نشرت الصحف أن تركيا لم تُبدِ ارتياحاً لدعوة الولايات المتحدة ضباطاً أردنيين لحضور جلسات عسكرية في مركز تنسيق عمليات أفغانستان بقاعدة (تامبا) في ولاية فلوريدا، والتي يشترك فيها ضباط ارتباط من ١٢ دولة، وقد لبى الأردن الطلب رغم أنه ليس من أعضاء حلف الأطلسي ❑

. أميركا وباكستان .

حكومة باكستان خدمت أميركا خدمات لا تحصى وهيأت لها تحقيق إنجازات في قهر المسلمين في أفغانستان، إلا أن أميركا لا تأمن لباكستان، ومن الدلائل على ذلك رفض الإدارة الأميركية تسليم طائرات حربية من طراز (إف ١٦) كانت باكستان قد تعاقدت على شرائها من أميركا قبل سنوات ودفعت ثمنها مسبقاً، وقال كولن باول إنه ليس لدى البيت الأبيض أي خطط لنقل مثل هذه المقاتلات الحربية إلى باكستان. هكذا يكون التعامل مع العملاء، وهكذا تمارس أميركا خداعها للدول التي تخلص في خدمة مصالحها ! ❑

. اتفاق طائف أفغاني .

تكررت لعبة الطائف مرة أخرى في أفغانستان وعلى يد «العراب» نفسه الأخضر الإبراهيمي. وقد سبق للأخضر الإبراهيمي القول بأن إنجازه هناك يشبه إنجازه في لبنان. ففي الطائف حاولت أميركا الخروج باتفاق يسلّمها

الحصة الكبرى والوحيدة على يد الأخضر وغيره من العرابين وكان لها ما خططت له، وفي أفغانستان حاولت تسليم البلد لعملائها ومن بين أعضاء الإدارة (الحكومة) المؤقتة ستة أشخاص يحملون الجنسية الأميركية، والآخرون يحملون العقلية الأميركية أو يحملون العمالة لها، ويحلمون بتسليم البلاد والعباد لشرطي العالم، أو (بلطجي) العالم كما يحلو للبعض تسميته.

الأخضر الإبراهيمي وفّر على الأميركيين دماءً كثيرة، وأهدى هو والرئيس السابق رباني وما يسمى بتحالف للشمال نصراً مجانياً لأميركا بعد أن كان المراقبون السياسيون يتوقعون لها ورطة مثل ورطة الاتحاد السوفياتي سابقاً في أفغانستان. على كل حال الأمور لم تنته بعد وأفغانستان تعج بالزعماء، فكلها رؤوس، وشهوة السلطة تراود الجميع، والقبلية عند كثير منهم أقوى من الدين، وعناصر التفجير للحرب الأهلية أقوى من عناصر التهدئة، والأيام القادمة قد تكون حبلى بالمفاجآت ❑

. تحرير المرأة البريطانية .

من باب رد الصاع صاعين ينبغي لمفكري المسلمين المطالبة بتحرير المرأة الغربية من ظلم دول الغرب وشعوب الغرب والقوانين الوضعية التي تطبق عليها لتزيد في ظلمها.

آخر الإحصائيات كشفت تسجيل حوالي ٤١٦ ألف حالة عنف أُسري العام الماضي وكان أغلب ضحاياها من النساء. مدير برنامج الأبحاث حول العنف في جامعة لندن قال إنه يتم الإبلاغ يومياً عن عشر حوادث من العنف الأسري، أي بمعدل تعرض امرأة واحدة للعنف كل عشرين ثانية. هذا الخبر لا يدل على أن بريطانيا لم تكن تعاني من قبل من العنف ضد المرأة، لكن وسائل النشر والاتصال والإعلام فضحت المستور الذي طالما طبق حياله الغرب المثل القائل: «رمتني بدائها وانسلّت» وما قيل ونشر عن بريطانيا يصلح للقول عن باقي دول الغرب (الحضارية) جداً، والتي حّررت المرأة من كل القيم والأخلاق ❑

. ما بعد عرفات .

كثر حديث وسائل الإعلام العربية والغربية عن مرحلة ما بعد عرفات، وازدادت وتيرته بعيد قيام شارون بقصف مقره وإحراق طائرته. وتداولت بورصة الأسماء المطروحة لخلافته أسماء كل من جبريل الرجوب، ومحمد دحلان، وأبي مازن. وتحدثت الأنباء عن نية عرفات إنشاء جهاز أمني خاص مرتبط به مباشرةً تحت اسم الطوارئ المركزية على غرار الأمن التابع للرئيس حسني مبارك وتناقلت الصحف أنباءً إسرائيلية تقول إن الشاباك تظن أن عرفات انتهى أما الاستخبارات العسكرية (أمان) فترى أنه لا يزال قوياً وأنه هو الذي أعطى التعليمات لإشعال الانتفاضة، أما الشاباك فتقول بأن عرفات حاول السيطرة على الانتفاضة في أسبوعها الأول لكنه عندما أيقن أن الأحداث أقوى منه انضم إليها بكامل قوته. وتقول الأنباء إن العقيد جبريل الرجوب يحمل جواز سفر إسرائيلياً يمكّنه من التجوال في أي بقعة من

دولة اليهود، وله صلات قوية مع الأجهزة الإسرائيلية ومع المخابرات الأميركية، وزار أميركا أكثر من مرة للقاء مسؤولين أميركيين. هؤلاء هم الزعماء في فلسطين ومن يعش ير ❑

. المخابرات الباكستانية وطالبان .

نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" ١٢/٠٩ أن المخابرات الباكستانية واصلت دعمها لطالبان بعد شهر من موافقة تلك المخابرات على إنهاء دعمها لطالبان «ففي الثامن من تشرين الثاني ٢٠٠١م ثم في العاشر منه سمح حرس الحدود الباكستانيون في نقطة تفتيش تقع في ممر خيبر بمرور قوافل متجهة إلى أفغانستان. وقال مسؤولو استخبارات غربيون إنه تحت أغطية الشاحنات كانت هناك بنادق وعتاد وأجهزة إطلاق صواريخ مرسلة لمقاتلي طالبان والملا محمد عمر» وبعد أسابيع قليلة قامت باكستان بسحب مستشارين عسكريين لها من أفغانستان، وهي خطوة يقول مسؤولون في الاستخبارات الغربية إنها ربما كانت عاملاً حاسماً في الانهيار السريع المفاجئ لقوات طالبان ❑

﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾

قال الله سبحانه: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ [البقرة/١٤٣].

==========

يذهب البعض في تفسير هذه الآية إلى القول بأن الوسطية هي ما بين الطرفين وأن الإسلام هو دين الوسطية، لأن الوسط خير من الطرفين، ويجعل هذه النتيجة قاعدة يبني عليها الأفكار والأحكام، ويضرب مثلاً لذلك توسط الإسلام بين إفراط النصارى وغلوهم في اتخاذ عيسى عليه السلام ابناً أو رباً، وبين تفريط اليهود وتقصيرهم في قتلهم الأنبياء، فكان الإسلام وسطاً بين الإفراط والتفريط، يعني أنه لا عبادة فيه للنبي ولا قتل، بل هو وسط بين ذلك. وهذا خطأ من عدة وجوه:

أولها: أن "وسطاً" وصف للأمة لا للدين، فإن كانت المقارنة بين المسلمين وبين أتباع الأنبياء السابقين، الذين آمنوا بهم وصدقوهم، فالكل مؤمن، ولا توسط بين إيمان وإيمان. وإن كانت المقارنة بين أمة الإسلام وبين من يدعي أنه من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام بعد بعثة محمد ﷺ، فإنهم كفار بإجماع. فاليهود كفار والنصارى كفار، فكيف تكون الأمة الإسلامية "وسطاً" بين كفر وكفر؟! نعوذ بالله من الخذلان.

ثانيهما: أن الله سبحانه قد وصف هذه الأمة في الكتاب بالخيرية فقال جل وعز: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ وفّسر الرسول ﷺ "وسطاً" بالعدالة، أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ قال: «عدلاً». قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. فيكون معنى "وسطاً" عدلاً أي أخياراً. قال الزجاج: [وسطاً عدلاً وقال بعضهم أخياراً واللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير والخير عدل]، وقال البغوي: [وسطاً أي عدلاً خياراً] وقال القرطبي: [وليس من الوسط الذي بين شيئين في شيء].

ثالثها: إن الله سبحانه قد علل وصفه للأمة بقوله ﴿وسطاً﴾ ليكونوا شهداء على الناس، والشهادة تقتضي العدالة. فلأنه أراد للمسلمين أن يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة أثبت عدالتهم بقوله ﴿وسطاً﴾.

رابعها: وسط بتسكين السين وفتحها ترد بمعنى الظرفية كقوله ﷺ: «لعن الله من جلس وسط الحلقة» وقولك: جلست وسط الدار، وهي هنا منصوبة على الظرفية. وقد تكون قريبة من معنى الظرفية ولا تعرب ظرفاً وإنما تكون بمعنى التوسط بين طرفين كقولك: قبضت وسط الحبل وإعرابها مفعول به، وكقول الشاعر:

إذا رحلتُ فاجعلوني وَسَطاً ... إني كبيرٌ لا أُطيقُ العُنَّدا

لمعلى اجعلوني وسطاً لكم ترفقون بي وتحفظونني، فإني أخاف إذا كنت وحيداً متقدماً أو متأخراً عنكم أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني. وإعراب "وسطاً" في البيت مفعول به ثانٍ. وهي في كل ما سبق ليست صفة. إلا أنها ترد صفة كما في قول زهير:

هُمْ وَسَطٌ يَرضى الأنامُ بِحُكْمِهِمْ إذا نَزَلَتْ إحدى الليالي بمعظمِ

و"وسط" هنا لا تعرب صفة لأنها نكرة و"هم"معرفة، وإنما تعرب خبراً، وهذا لا ينفي أن الممدوحين هذه صفتهم. وكونها صفة في الآية أوضح وأجلى ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ فلفظ "وسطاً" صفة للمفعول به الثاني لجعل وهو أمة.

والذي يراد إثباته من هذا هو أن "وسطاً" في الآية صفة، وليست ظرفاً ولا تفيد البينية بين شيئين. والقائلون بالوسطية يفسرونها على أنها تفيد الظرفية أو البينية بين شيئين، وليس الأمر كما أرادوا. بل هي في الآية الكريمة صفة لا تحتمل غيرها. وصدق القرطبي عندما قال: [وليس من الوسط الذي بين شيئين في شيء].

خامسها: قولهم إننا وسط بين إفراط النصارى وتفريط اليهود، أي بمعنى التوسط بين طرفين هما اتخاذ عيسى رباً وقتل الأنبياء، هذا الكلام خطأ، فنحن لسنا بينهما بل نقيضهما تماماً، فنحن لم نقتل ولم نتخذ محمداً ﷺ ـاً، فكيف نكون بينهما، إذ وسط الحبل من جنس طرفيه، وكذلك وسط الرحل ووسط الطريق، فإن كنا وسطاً بمعنى طرفين هما اليهود في تفريطهم والنصارى في إفراطهم، فينبغي أن يكون عندنا شيء من الإفراط وشيء من التفريط، وليس الأمر كذلك. واستدلالهم بأننا وسط بين عقوبة اليهود العين بالعين وبين ما يقال عن النصارى من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر، فعندنا السن بالسن وواقعة ثنية الربيع معروفة، وكذلك حكم عمر على ابن الأكرمين، ابن عمرو بن العاص إذ حكم بالقصاص لطمةً بلطمة، فأين التوسط بين طرفين؟!

فالوسطية قاعدة رأسمالية، وليست من الإسلام في شيء، وإن تمحل المتمحلون❑

حزب التحرير في آسيا الوسطى

أذاع راديو الحرية في آسيا الوسطى مقابلة أجراها السيد (تنجيز جوبافا) مسئول برنامج آسيا الوسطى والقوقاز في الإذاعة، مع السيد (فيتالي بونوماريف) رئيس مركز الدفاع عن الحقوق في آسيا الوسطى . موسكو وكان موضوع المقابلة (حزب التحرير). و« الوعي»نشر فيما يلي أجزاء ً من المقابلة:

==========

تنجيز جوبافا متحدثاً مع رئيس مركز الدفاع عن الحقوق في آسيا الوسطى "ميموريال" ـ موسكو فيتالي بونوماريف.

تنجيز جوبافا: أحدى الحالات المأساوية في تاريخ حقوق الإنسان الأوزبيكي هي حالة شافروك روزيمورادوف الذي توفي منذ وقت ليس ببعيد داخل أقبية الأجهزة الأمنية الأوزبيكية، خلال اعتقاله وتفتيش شقته . بدون وجوده . وجدوا نشرات حزب التحرير المحظور، هذه النشرات بالذات تشكل نواة اتهام من يشتبه بانتمائه لحزب التحرير، وهذه التهمة متفشية اليوم في أوزبيكستان؟

المادة ١٥٩ من دستور اوزبيكستان .كما هو الحال في أيام الإتحاد السوفييتي مادة ٥٨ و٧٠. تشكل سلاحاً أساسياً في يد النظام الأوزبيكي ضد المعارضين فكرياً، بصرف النظر عن أن هذا خاص بـ "المادة الدينية"والتي تعني شيئاً واحداً: الانتماء لحزب التحرير الإسلامي غير المعهود يشكل خروجاً على العلمانية "الدعوة لصراع دموي ضد النظام الدستوري". هنا مقارنة مباشرة بين تشكيل المادة التي تتحدث عن الخارجين على القانون على زمن الشيوعية في السبعينيات "التنصير والدعوة بهدف إزالة النظام الشيوعي"، تحت هذه المادة تنضوي قصائد الحب، والنكت وحتى الموسيقى...

آلاف الأشخاص المعتقلين يحاكمون الآن في أوزبيكستان بموجب مادة ١٥٩، ومن ٧ إلى ٣٠ ألف معتقل يتعرضون للتعذيب، التعسف، الحبس والموت مثل شافروك روزيمورادوف وذلك بتهمة واحدة (حقيقية كانت أو كاذبة) هي الانتماء لحزب التحرير. إذن ما هو هذا الحزب؟ هل هو في حقيقة الأمر بعبع؟ أم أنهم يصفونه بهذا الشكل فحسب؟

في ستوديو راديو الحرية تناقشت مع فيتالي بونوماريف.

فيتالي، قل لي من فضلك، متى، وأين وكيف ظهر حزب التحرير؟ وماذا تعني هذه الكلمة؟

فيتالي بونوماريف: ظهر حزب التحرير في بداية الخمسينيات في الشرق الأوسط، المؤسس هو الشيخ تقي الدين النبهاني والذي كانيعمل قاضياً في المحكمة الشرعية في القدس، وبدأ الحزب بالانتشار تدريجياً في دول أخرى من العالم، أما بخصوص متى ظهر حزب التحرير في آسيا الوسطى، فإنهم هنا عادة يذكرون تاريخين، فبعض أعضاء حزب التحرير الذين تحدثت معهم يؤكدون أن أول حلقات حزب التحرير ظهرت في بداية الثمانينيات في وادي فرغانة،

وخصوصاً في أنديجان، لكن وفي نفس الوقت الذي يذكر فيه هؤلاء أشخاصاً يسمونهم مؤسسي هذه الحلقات يقطع آخرون أنهم يكونوا أعضاءً ولا أنصاراً لحزب التحرير.

أما بخصوص الوثائق الرسمية الأوزبيكية فإن التحقيقات تشير إلى عام ١٩٩١م كبداية لظهور هذا الحزب في أوزبيكستان. وبعد عدة سنوات ظهرت خلايا هذا الحزب في كل دول آسيا الوسطى.

تنجيز جوبافا: وما هو جوهر فكرة حزب التحرير؟ فهذا الحزب سياسي بكل ما تعنيه هذه الكلمة، هكذا أفهم؟

فيتالي بونوماريف: نعم فهذا الحزب لا يتبنى في العبادات، بمعنى أنهم يستوعبون السنة والشيعة وأصحاب أي مذهب إسلامي. الفكرة الأساسية هي وجوب الاحتكام لقوانين الشرع، ولا يتم الاحتكام للشرع إلا بوجود دولة إسلامية، وأنه يجب إيجاد دولة إسلامية في كل العالم، فهي ستكون عالمية، أي خلافة.

تنجيز جوبافا: في كل العالم؟! بما في ذلك الدول التي لا تدين بالإسلام؟

فيتالي بونوماريف: نعم، هم يعتبرون أن ذلك سيتم بسرعة، وخصوصاً عندما تبدأ الخلافة بالتشكل، فهي ستبدأ في دولة أو عدة دول، ثم تبدأ تدريجياً بالتوسع في حدودها،وبسرعة فإن الفكرة الإسلامية ستكسب شعبية حتى في وسط أولئك الذين لا ينتمون الآن للإسلام.

تنجيز جوبافا: أود أن أقتبس من "الجريدة المستقلة" حيث جاء: "في منهج حزب التحرير: المبادئ المناقضة للإسلام كالرأسمالية والاشتراكية ومنها الشيوعية هي مبادئ رجعية، تتناقض وفطرة الإنسان وهي من صنع البشر فرجعيتها بديهية ونقصها واضح، وهي تناقض الإسلام وأحكامه، ولذلك يحرم اعتناقها"، وهذا في منهج حزب التحرير، فهل حقيقة أن هذا الحزب ضد الغرب، ولا يتقبل قيم الغرب؟

فيتالي بونوماريف: نعم، هذا الحزب ضد الغرب وتوجهاته، ويوجد ضمن أبجديات الحزب كتاب يسمى الديمقراطية نظام كفر بقلم أمير الحزب الحالي الذي حل محل أستاذه في قيادة الحزب في نهاية السبعينيات.

تنجيز جوبافا:وماذا يقترحون بديلاً عن الديمقراطية؟

فيتالي بونوماريف: يقترحون الدولة الإسلامية، كما يصفونها، وأحكام الشرع التي تشكل دستوراً كبديلٍ عن الديمقراطية، وبشكل عام يمكن القول أن الإسلام يختلف عن النصرانية حيث لا يوجد فيه فصل للدين عن السياسة وفكرة الدولة الإسلامية منبثقة عن العقيدة الإسلامية.

تنجيز جوبافا: فيتالي، ومع ذلك، ما هي الأسس الرئيسية للدولة الإسلامية؟ وعلى ماذا ستبنى؟

فيتالي بونوماريف: يوجد اقتراحات محددة، مأخوذة من القرآن والسنة...

تنجيز جوبافا: هل كانت هناك سوابق تاريخية؟

فيتالي بونوماريف: بالطبع، كانت هناك دولة في عهد النبي، وكان هناك الخلفاء الأربعة الراشدون...

تنجيز جوبافا: كيف يتصور ذلك في الوقت الحاضر؟ هل يوجد قواعد نظرية لإقامة دولة إسلامية في القرن ٢١؟ هل يوجد عند الحزب وثائق تتعلق بهذا الأمر؟

فيتالي بونوماريف: طبيعياً، فقسم كبير من نتاج مؤسسي هذا الحزب موضوع على موقع حزب التحرير الموجود (على الإنترنت) بعدة لغات: العربية، الإنجليزية، عدة لغات أوروبية، والآن على حد علمي يجهزون الموقع بالروسية.

وإلى أي حد يعتبر هذا الحزب غير ظالم من وجهة نظر الواقعية الغربية؟

فيتالي بونوماريف: يوجد عدة مداخل مختلفة، المدخل الثقافي المنطقي، السياسي والحقوقي، وأنا كعامل في مجال حقوق الإنسان أجد هذا المدخل مفضلاً لي. يستطيع الناس أن يؤمنوا بما يريدون، متى يريدون، أن يتجمعوا ويناقشوا... طالما أنهم خلال ذلك لا يستخدمون الكفاح المسلح، ولا يدعون، ولا يعتدون على حقوق الآخرين، على الدولة عدم التدخل في ذلك.

تنجيز جوبافا: أنتم تعتبرون أن "الإسلاميين" ـ لو تكلمنا بشكل عام، الذين يؤيدون نصرة الإسلام بالعمل المادي ـ أنتم تعتبرون أنهم لا يستطيعون انتهاك حقوق الإنسان؟

فيتالي بونوماريف: لا، يمكن أن ينتهكوها، ولكن فيما يتعلق بحزب التحرير، فإننا لا نتكلم الآن عن الحركات الإسلامية بشكل عام، وإنما نتكلم عن حركة محددة، ولذلك في وثائق برامج الحزب نجده يعارض الإرهاب، ويعارض العمل المادي ضد الحكم القائم، ويعارض الاغتصاب المسلح. وللأسف، فإن الكثيرين ممن يكتبون حول هذا الحزب في الصحافة الروسية، وبالمناسبة ليس في الصحافة الروسية بل في جرائد الدول التي تشكل الكومنولث الروسي، الكثيرون منهم لا يوافقون الحقيقة، يحاولون إظهار الحزب على أنه منظمة إرهابية، وكأنه يشبه "الجماعة الإسلامية الأوزبكية" والذي لا يتفق مع الواقع بتاتاً، فهو قبل كل شيء حزب عالمي، ومنهجه لم يتم وضعه في أوزبيكستان... أود القول إن الحزب يعمل في روسيا، أكرانيا وفي كازاخستان، ولكنه لم يصطدم مع قوات حفظ الأمن، لأنه لا يوجد شيء في نشاط هذا الحزب يمكن تفسيره على أنه خروج على القانون.

تنجيز جوبافا: فيتالي، لقد تكلمتم عن نظرة منظمات حقوق الإنسان لحزب التحرير، أنا أيضاً مهتم بهذه النظرة أكثر من أي شيء، ولكن هنا يوجد بعض الكلمات، فمن جهة أنتم تقولون إن هذا الحزب يعارض الإرهاب والطريق المسلح في الصراع كطريقة للوصول إلى أهدافه، لنقل ذلك، ولكن هل يتطابق هدف إقامة الدولة الإسلامية وحقوق الإنسان المعترف بها في الكيانات الديمقراطية؟ لنفترض أن هذه الدولة الإسلامية ستضمن الحريات الموجودة حالياً في العالم الغربي، فكيف إذا كانت الديمقراطية الغربية تعتبر "فاسدة" و"كافرة"؟

فيتالي بونوماريف: تفهمون أن الكلام يدور حول أنه يوجد كم كبير من الناس الذين يؤمنون بأشياء محددة قد يؤدي تحقيقها عملياً إلى تغيير الحالة القائمة وحقوق الإنسان...الخ، يوجد شيوعيون، أنصار الاشتراكية، ويوجد أنصار التيار العسكري الشيوعي، يوجد من يعتبرون أن نهاية العالم سوف تحل بعد عدة سنوات، ولذلك يجب إعادة تشكيل الحياة الحالية، وأن هذا حقيقة سيقع، فإذا استُخدمت في كل هذه الحالات قوة الدولة المسيطرة المطلقة فإن النتيجة وجود ملايين المعتقلين السياسيين. أنا لا أعتقد أن في اجتماع الشيوعيين بحرية ومناقشة قضاياهم ـ حتى يبدأوا بتشكيل مجموعات مسلحة أو يحددوا تاريخ الثورة أو يقوموا بأعمال تفضي إلى الاغتصاب المسلح أو مخالفة القانون ـ أنا لا أرى أن هناك أسساً قانونية لمنعهم من ذلك. أنا أعتقد أنه يجب أن يؤثر هنا نفس المبدأ: نعم يوجد أناس لا يؤمنون بشيء،

يعتبرون أن عالمنا غير مكتمل، ويقترحون نظاماً لتحسينه، واضح أن أي "تصحيح للعالم" يؤدي إلى تغيير التوازن والحرية، وبشكل عام تغيير الوضع الراهن، ولكن هذا لا يعني إمكانية تبرير الاضطهاد من قبل الدولة.

تنجيز جوبافا: أنا أفهمكم، فهذا موقف طبيعي لحقوق الإنسان، ولكن أريد أن أحذر مسبقاً وأن أؤكد أن ذلك لن يكون مستساغاً عند الكل، فهذا ليس أمراً بسيطاً. كلاسيكي، لكنه ليس سهل الفهم.

فيتالي بونوماريف: على رسلكم، لنبدأ بالأمور البسيطة، ولنضع السؤال التالي: لنأخذ أي إمام مسجد في أي دولة ولنسأله إذا كان يريد إقامة دولة إسلامية؟ أنا أؤكد لكم أن أي مسلم لو طرح عليه هذا السؤال النظري فإن جوابه سيكون "نعم، بالطبع إنه يريد أن يعيش الناس وفق أحكام الشرع"، ولكن هذا لا يعني أن يقوم بأعمال محددة تجلب اهتمام السلطات الأمنية وانتقاداتها واضطهادها...الخ.

تنجيز جوبافا: لكن فيتالي لنعد إلى تسليط الضوء مرة أخرى على حقيقة أن حزب التحرير محظور في كل العالم الإسلامي ولا يوجد دولة واحدة تسمح بنشاطه، نخلص من هنا إلى ان هذه الدول استعملت بعض المسوغات عندما حظرته، من البديهي أن ما عند حزب التحرير ليس مجرد أحلام عن إقامة دولة إسلامية عالمية، بديهي أن هذا الحزب يقترح خطة ما للعمل، أنتم تعلمون أن هذا الحزب يسعى إلى تنفيذ خطته هذه عن طريق حرب النشرات، وماذا يقترحون غير ذلك؟

فيتالي بونوماريف: نظام دراسة منشوراتهم، توزيع النشرات والمشاركة في فعاليات مع حركات أخرى...

تنجيز جوبافا: الخلاصة، إلى ماذا يدعون؟

فيتالي بونوماريف: هم يعتبرون أنه بهذه الطريقة فإن قسماً كبيراً من الناس سيؤيدون فكرة الحكم بالإسلام خلال وقت قصير، وأن الحزب لن يأخذ الحكم مثل البلشفيين، بل إن الحزب يقوم بدوره. هم يعتبرون أن "هذا واجبنا أمام الله، تهيئة المجتمع لتقبل الحكم بالإسلام" أما بالنسبة لمن يأخذ الحكم وكيف...

تنجيز جوبافا: فيتالي، إذا كانوا يعارضون الطريق الديمقراطي في أخذ الحكم ونقله، أي الانتخاب، فكيف سيتم ذلك؟ لنفترض أن الجمهور قد أصبح مهيئاً فكيف ستتم عملية تحويل الحكم من حكم مدني إلى حكم يُوجد "الخلافة العالمية"؟ كيف يتصور حدوث ذلك إذا لم يكن بالطريق الديمقراطي ولا عن طريق الإرهاب، وأنا لا أستطيع تصور طريق ثالث؟

فيتالي بونوماريف: أريد أن أضيف بعض الأمور حول قضية حظر حزب التحرير: أولاً: حزب التحرير يعتبر أيّ ماً من الدول القائمة حالياً دولةً إسلامية، وبذلك يتضح أن الحكم في الدول الإسلامية لا يتعامل جيداً مع أولئك الذين يتهمونه بأنه "ليس إسلامياً خالصاً"، النقطة الثانية: حزب التحرير يرفض أن تكون له علاقة بالمؤسسات غير الإسلامية، ويرفض بشكل قاطع أن يحصل على ترخيص، وأنا غير مرة طرحت على مؤيديهم السؤال التالي: لنفترض أنهم في دولة ما قالوا لكم، أنتم متأكدون أن لديكم قاعدة جماهيرية عريضة، إذن أحصلوا على ترخيص وشاركوا في الانتخابات! أجابوا: "لا، نحن لا نشارك في الانتخابات، لأن المؤسسات الديمقراطية صنعت بأيادي غير المسلمين"، وبالنسبة لمسألة كيفية نقل الحكم، يضربون مثلاً النبي عندما وصل المدينة أوكل الناس إليه مسألة الحكم، أي أن هذا لم يكن انتخاباً بالمفهوم الغربي، عندما يتم ترخيص أي أحزاب ذات قيادات وبرامج مختلفة، كان هذا تأييداً من قبل

الأغلبية لشخص ولفكرة ما. يقترحون أن هذا سيتكرر الآن، أي أن تغيير شكل الحكم في الدولة التي تقام فيها الخلافة سيتم عندما تحتضن الجماهير الفكرة التي يقدمها الحزب، ووفقاً لذلك يوجد عدة مراحل لتحقيق هذا الهدف، في البداية يقوم الحزب بتشكيل حلقاته ثم يبدأون في خوض الصراع الفكري وفي مرحلة ما كما يقال تتم إقامة الدولة الإسلامية.

تنجيز جوبافا: الذي تقولونه وهو أن تتقدم أغلبية الأمة التي تقر بضرورة إقامة الدولة الإسلامية، وبعبارة أخرى وبمصطلح آخر فإنه يسمى "ثورة شعبية" بمعنى أن الأغلبية عندما تثور وتضغط، فإن الأقلية التي "لم تَعِ" ضرورة إقامة الدولة الإسلامية ستقاوم ذلك، هذه الأقلية دائماً تبقى...أنتم تقولون إن الحزب لم يرخص مطلقاً، أظن أنه مع ذلك في الأردن يوجد مقر عام، ولكن المسألة ليست في ذلك بل فيمن يموله ومن يحتضنه؟

فيتالي بونوماريف: الحزب يقوم على تبرعات أعضائه، وعلى الدخل من بيع كتبه وكذلك على تبرعات خاصة، ويكفي أحياناً التبرعات السخية، وعلى ما أذكر فإن الملف الجنائي الخاص بحفيظ الله ناصيروف أمير حزب التحرير الأوزبيكي يشير إلى أن الحزب في أوزبيكستان وحدها في العام ١٩٩٨م حول ٤٢ ألف دولار إلى مركز الحزب في الشرق الأوسط، ما عدا تلك التي أبقيت من أجل العمل داخل أوزبيكستان، وبذلك فإن القول بأن شباب الحزب يتلقون أجرة ودعماً خارجياً قوياً يعتبر مخالفاً للواقع.

تنجيز جوبافا: مَن مِن الناس يتم تجنيده في صفوف الحزب؟ وَمن منهم يصبح عضواً في حزب التحرير؟ أيُّ قسم من الناس؟

فيتالي بونوماريف: يشكل الشباب العنصر الرئيسي في الحزب ومعظمهم من حملة الشهادات العليا، أنا قرأت الملفات الجنائية حيث ورد أن هناك من أنهى دراسته في معاهد موسكو التكنولوجية، أو معهد العلاقات الدولية في طشقند تخصص لغة إنجليزية...الخ، وكذلك أناس يدرسون في المؤسسات التعليمية لم يدخلوا المسجد بالمرة، وعندما رجعوا إلى أوزبيكستان من موسكو بدأوا بالصلاة خلال عام وخلال عام أصبحوا أعضاء ناشطين في الحزب.

تنجيز جوبافا: ما هي ديناميكية حزب التحرير وكم يبلغ عدد أفراده في أوزبيكستان؟

فيتالي بونوماريف: نما الحزب بشكل سريع جداً في أوزبيكستان بعد تفجيرات طشقند. إن مواد الحزب المطبوعة والمتعلقة بالواقع في آسيا الوسطى لم تظهر حتى التفجيرات في فبراير من عام ١٩٩٩، بمعنى أنه تم ترجمة مواد مختلفة إلى اللغة الأوزبكية، ولكنها تطرقت بشكل أساسي إلى الأحداث في الشرق الأوسط، وإلى الخطوط النظرية العريضة، في فبراير ١٩٩٩ اتهمت حكومة أوزبيكستان حزب التحرير زوراً بعلاقته بالتفجيرات، ثم رفعت التهمة، وكرد على ذلك أصدر حزب التحرير أول نشرة تتعلق بأوزبيكستان، ثم تتابع إصدار مثل هذه النشرات بمعدل نشرة أو اثنتين في الشهر، والتي زاد عدد نسخها عن مئة ألف نسخة، وأصبحت وسيلة مهمة جداً لجذب المجتمع الأوزبيكي وخصوصاً الشباب، أو على الأقل أولئك المقربين من الشعارات الإسلامية، في فترة اعتقال حفيظ الله ناصيروف ذُكر في ملفه الجنائي أنه في أكتوبر ١٩٩٩ يوجد في أوزبيكستان وحدها ١٥ ألف عضو، أنا أعتقد أن هذا العدد قد تضاعف مرتين أو أكثر خلال نصف عام، واستمر هذا النمو في العدد خلال الأشهر التالية. في البداية تشكلت مجموعات في غرب أوزبيكستان بسرعة حيث يوجد مستوىً متدنٍّ من العمل السياسي الإسلامي، وأنا أعتقد أنه يمكن الحديث الآن

بشكل أكيد عن ٢٠ ألف عضو . على الأقل . لحزب التحرير وأن عدد الملتحقين بصفوف الحزب يفوق عدد الذين تنجح الحكومة في اعتقالهم.

تنجيز جوبافا: فيتالي، أعتقد أن النشرات وحرب النشرات هذه ليست الشكل الوحيد على الوجود الذاتي لهذا الحزب، على ماذا تحتوي هذه النشرات وإلى ماذا تدعو؟ فماذا يوجد في نشرات حزب التحرير؟

فيتالي بونوماريف: نسبة لا بأس بهامن هذه النشرات تعتبر ترجمةً لنشرات صادرة في الشرق الأوسط، والتي لا تتعلق بأوزبيكستان بشكل مباشر.

تنجيز جوبافا: بأي لغات توجد هذه النشرات في أوزبيكستان؟

فيتالي بونوماريف: داخل أوزبيكستان بالأوزبكية، وفي الخريف الماضي بدأت تصدر بالقيرغيزية، ويقولون إنه توجد نشرات بالطاجكية ولكني لم أرها، ولا توجد بلغة كازان نشرات حتى الآن، بل توجد ترجمة لبعض المواد، ولكن النشرات لا تذيل حتى الآن بحزب التحرير . كازاخستان.

تنجيز جوبافا: وبالروسية؟

فيتالي بونوماريف: بعض النشرات ومن ضمنها ما يصدر في أوزبيكستان وقيرغيزية وغيرها تترجم إلى الروسية، وأنا لم أسمع بحزب التحرير الروسي حتى يصدر نشرات خاصة به. وتنتشر في بعض المناطق صيغة مختصرة عبارة عن شعار قصير.

تنجيز جوبافا: وما هذا الشعار؟

فيتالي بونوماريف: لنقل انتخاب حاكم، فهم يكتبون أن مشاركة المسلم في انتخاب حاكم غير مسلم حرام، وكذلك النشرات، فهي كالعادة مكونة من ٢-٤ صفحات مكتوبة بخط كمبيوتري صغير، حيث يتم تعداد أعمال الاضطهاد التي تمارسها قوات الأمن الأوزبيكية، وتعلق بأن هذا "لن يحطم عزيمتنا"، وكالعادة تتوسع الحركة.

تصدر نشرات حول كل حادثة تصفية جسدية، فعندما يتم اعتقال عضو في حزب التحرير، يعذبونه في الشرطة حتى الموت، ثم يسلمون جثته إلى أقاربه، فتصدر نشرة حول ممارسات أجهزة الأمن، حيث يتم فيها وصف أساليب التعذيب التي يتعرض لها أعضاء حزب التحرير...الخ.

تنجيز جوبافا: يعني أن النشرات تحمل صيغة إخبارية؟

فيتالي بونوماريف: نعم، ولا بد من القول إن حزب التحريريغطي فراغاً كبيراً ، الفراغ السياسي الكبير الذي وجد أو الموجود واقعيا في آسيا الوسطى وخصوصاً في أوزبيكستان.

يبدو أن الأمر تم كالتالي: المنهج العلماني الذي يتخذه كريموف بقوة لم يكن سهلاً. النهج الإسلامي لم يتم تنظيمه، أي الوهابيين، والذين لا يجوز وصفهم بأنهم حزب سياسي أو حركة سياسية. هم عبارة عن مجموعات محددة تعرضت للملاحقة بسبب مواقفهم الدينية، وبشكل عام فإنه منذ ١٠ سنوات وُجدت في أوزبيكستان الحاجة لحزب سياسي إسلامي ما ولكن الحكومة في ذلك الوقت لم تسمح بذلك والذي كان يمكن عمله حتى بداية التسعينيات، وقد أدى ذلك إلى أن يصبح حزب التحرير الحزب الإسلامي الوحيد الجاد في داخل البلد، أنا الآن لا أتكلم عن "الجماعة الإسلامية الأوزبيكية" لأنها تكونت خارج أوزبيكستان، وبدأت الآن تشكل نفسها داخل أوزبيكستان، لكن

داخل البلد لم توجد حركة إسلامية سياسية جادة يمكن اللجوء إليها والانتماء لها، خصوصاً وأنه حصل تحول داخل المجتمع الأوزبيكي باتجاه الإسلام وأصبحت هناك حاجة في ظهور قوة إسلامية سياسية.

تنجيز جوبافا: وعلى الرغم من ذلك فلا بد من الإشارة إلى أن هذا الفراغ سدته حركة سرية، ألا يعتبر ذلك...؟

فيتالي بونوماريف: لا يمكن لأي حزب سياسي إسلامي الظهور الآن في أوزبيكستان إلا سراً. وغير ذلك فإن نشاطات حزب التحرير تتم بشكل علني، فإذا ألقت الشرطة القبض على عضو حزب التحرير فإنه يتوجب عليه أن يقول: "نعم أنا عضو في هذا الحزب وأعمل على إقامة الدولة الإسلامية"...الخ، وهناك عشرات المرات حين خرج المئات من أعضاء حزب التحرير إلى الشوارع وقاموا بتوزيع النشرات على الملأ وأمام أعين الناس، قسم منهم تم اعتقالهم أثناء ذلك. أريد القول على الناس وعلى أولئك الذين يحقدون على الدولة ويبحثون عن جهة يرتبطون بها، أقول هاكم هذا العمل، فهم يقومون بتأثير نفسي قوي، فمنذ وقت ليس ببعيد، في ٢٠ أبريل وفي مدينة كاراسو في جنوب قيرغيزستان نظم حزب التحرير مناظرة مع المفتي والحكومة، دعوا ممثلي الصحافة، وقالوا: "عندنا ١٠ أسئلة موجهة لمسؤولي الإدارة الدينية الرسمية، فإذا أقنعونا بالإجابة ولو على ٣ منها بأننا على خطأ، سنترك حزب التحرير" والحكومة خشيت من القدوم إلى هذه المناظرة.

تنجيز جوبافا: إذن الحكومة خشيت من المجيء لهذ المناظرة، وانتصر حزب التحرير فيها؟

فيتالي بونوماريف: نعم، وأعضاء حزب التحرير قالوا إنهم مستعدون الآن للانصراف ولكن لابد من قراءة نشرة حيث قالوا: "أنتم لم تحضروا ولكننا مستعدون أن نلتقي معكم وفقاً لشروطكم في أي مكان عام وبحضور الصحافة وأمام الناس "ولكن الصحافة لم تلق الضوء الكافي على ذلك الحدث الذي يذُكر في الجنوب على أنه انتصار نفسي ضخم لحزب التحرير، لأنهم يتهمون أعضاء الحزب بأنهم يعملون سراً وفي الظلام، والحقيقة أن الذين يتهمونهم بذلك يخافون النقاش المفتوح. والآن أحد الحاقدين على حزب التحرير في جنوب قيرغيزستان وهو علاء الدين منصور المشهور كعالِم إسلامي ترجم القرآن إلى عدة لغات، قام بإصدار نشرة خاصة ضد حزب التحرير حيث وردت العبارات التالية "حزب التحرير إيدز حيث لا علاج له، والوسيلة الوحيدة لعدم الإصابة به هو عدم الاختلاط بأعضائه".

تنجيز جوبافا: الدعاة في حزب التحرير يصفون الرئيس الأوزبيكي إسلام كريموف بأنه "يهودي كافر"، ماذا يعني ذلك؟

فيتالي بونوماريف: الكافر هو غير المؤمن. ظهر مصطلح كافر لأول مرة في أبريل ١٩٩٩في نشرة ورد فيها "لماذا يستخدم كريموف نظاماً قاسياً واضطهادياً ضد المسلمين؟" لأن الأمة الإسلامية لم تقم بأعمال من شأنها أن تفضح الممارسات الوحشية للنظام، وبشكل عام فإن وعي المجتمع الأوزبيكي دائماً يطرح هذا السؤال: لماذا؟" ماذا فعلنا نحن المسلمين... علام...؟

وكان هذا المدخل عبارة عن أحد خيارات الإجابة على السؤال، أريد القول بأن هذا ليس خاصاً بحزب التحرير، أنا تكلمت مع متسلق من أكرانيا والذي كان معتقلاً عند ثوار الجماعة الإسلامية الأوزبيكية لعدة أيام، وعندما سألته عن ماذا تكلموا فيما بينهم، قال سألوني عن الأخبار السياسية في روسيا وأكرانيا، فقلت أنا أسأل بماذا حدثوك؟ قال

أن ٨٠٪ من الوقت حدثوه عن أن "كريموف عميل للصهيونية العالمية"، ولهذا هو يتبع سياسة الاضطهاد. هذا نفس المعنى الذي نال وسط المسلمين شهرة كبيرة.

تنجيز جوبافا: مفهوم، معنى واحد، عدم الثقة بسبب العداء للصهيونية في القرن الماضي، وفي أوقات أخرى متقدمة كما نعلم كان ملجأ لهذه القوى الشريرة على الأرض، فإلى أي حد يعتبر حزب التحرير معادياً للصهيونية؟

فيتالي بونوماريف: أنا لم أطلع على تلك النصوص التي تتكلم بإسهاب عن النظرة للصهيونية، بإستثناء تلك العبارات عن كريموف.

حزب التحرير ظهر في الشرق الأوسط في وسط إسلامي حيث ينتشر العداء للصهيونية، أنا لا أستثني أن هناك بعض المواد المنشورة التي لم أرها وهي لمؤلفين من الشرق الأوسط فيها بعض الشيء عن هذا الموضوع.

تنجيز جوبافا: بالنسبة لما يتعلق بالعالم العربي فإن مفهوم العداء للصهيونية على أعلى مستوى من الغرابة، بسبب وجود العرب والصهاينة، ولكن لنحاول الإجابة على هذا السؤال الذي يطرحه المسلمون الأوزبيك: لماذا يدوس كريموف بكل حماس وقسوة وبدون رحمة المسلمين الملتزمين؟ كيف ستجيبون عن سبب ذلك؟ لماذا لا يستخدم النموذج الطاجيكي، والذي يشرك المسلمين في الحكم وبذلك يتم احتواؤهم، ومن ثم ستختفي الأصولية؟

فيتالي بونوماريف: أنا أعتقد أن عند كريموف خوفاً أمام الإسلام لا يسيطر عليه منذ أحداث ديسمبر ١٩٩٩ في نمنغان والتي لم يستطع حتى الآن أن ينهيها، والتي تعتبر توجهاً محدداً عندما يدور الحديث حول الإجراءات المتخذة ضد الجماعات الإسلامية الأوزبكية.

تنجيز جوبافابناءً على ذلك فإن خطر حزب التحرير لا يزال موجوداً في عقول الأنظمة المريضة، وكذلك اضطهاد الأنظمة لأعضائه، وللأسف.

وبالنظر إلى أعداد المعتقلين التحريريين في أوزبيكستان هل يوجد مثل هذا في باقي جمهوريات آسيا الوسطى؟

فيتالي بونوماريف: حسب تقديراتنا يوجد الآن في أوزبيكستان ٧.٥ ألف معتقل بتهمة "التطاول على النظام الدستوري" وذلك خلال العامين والنصف الماضية، أكثر من نصفهم أعضاء في حزب التحرير، أما بالنسبة لباقي الجمهوريات فإن بضعة عشرات على الأقل في بداية هذا العام قد تم اعتقالهم في طاجكستان والآن توجد حملة جديدة، أما بالنسبة لقيرغيزستان فإنه تم في العام الماضي اعتقال عدة عشرات، والآن كلهم باستثناء واحد أو اثنين قد أفرج عنهم، وفي كازاخستان كانت هناك اعتقالات مرة واحدة حيث تم إلقاء القبض على شخص واحد وجدوا عنده أسلحة، ويبدو أن الأمر غير مرتبط بانتماءاته الحزبية وإنما بسبب الجنائية.

تنجيز جوبافا: كيف ينظرون في روسيا إلى تعقب حزب التحرير؟ وإذا وجد في روسيا أعضاء هذا الحزب فكيف ستتعامل الحكومة معهم؟

فيتالي بونوماريف: في روسيا وطيلة هذا الوقت لم تكن هناك أي إجراءات من قبل قوات الأمن ضد حزب التحرير، لأنه لم تصدر من جهتهم أي مخالفة قانونية. في مايو كان أول حادث عندما تم في موسكو وبيرم اعتقال مواطنين أوزبيكيين من أعضاء حزب التحرير ورفعت مسألة تسليمهم لأوزبيكستان، على ضوء ذلك عقدت عدة منظمات لحقوق الإنسان في ٢٠ يونيو مؤتمراً صحفياً خاصاً حيث قالوا إن هذا يعد سابقة خطيرة، لأن مسألة تسليم

أشخاص مرتبطين بالعمل المسلح أو متورطين بأعمال إرهابية، مسألة تختلف عن مسألة تسليم أشخاص في روسيا فقط بسبب أنهم ينتمون لحزب ينتقد إسلام كريموف، وعلى فكرة فإن الكثيرين من أعضاء حزب التحرير الآن يُحكم عليهم بمدد طويلة ليس بسبب قيامهم بأعمال محددة بل بسبب اعترافهم بالانتماء لحزب التحرير، وهذا يصنف تحت "مجموعة المنظمات الإجرامية".

نحن نعتبر أن سبب تسليمهم من قبل روسيا إلى أوزبيكستان لم يستند إلى مرجعية كافية، وكذلك تسليم إمام مسجد الإشيمية حاجايف في العام الماضي والذي يعيش في روسيا منذ العام ٩٦ والمتهم بالتطاول على النظام الدستوري ❑

نُصْرَةُ المسلمين فَرْضٌ وسبيلُها الجماعةُ على إمام

قبل عقد من الزمان هاجمت أميركا العراق وعركته عرك الأديم، وفرضت عليه حصاراً ظالماً أهلك الحرث والنسل، ولا زال هذاالحصار قائماً، والمسلمون في العراق يستغيثون ويستنصرون، وبعضهم يهيم على وجهه في أرجاء المعمورة، باحثاً عن قوام من عيش، قد يعثر عليه وقد يهلك دونه. ومنذ شهرين بدأت أميركا حملة صليبية جديدة على الأفغان، فأحرقتهم ومزقتهم وأخرجتهم من ديارهم، ومن وقع منهم أسيراً دكّته بالطائرات إن لم يقتله حلفاؤها وأولياؤها، ضاربة عرض الحائط مواثيق جنيف وحقوق الإنسان التي تتشدق بها، فعلت بهم ما فعلته بإخوانهم مسلمي العراق من قبل، فاحفظوا لها هذا الصنيع أيها المسلمون، فالأيام دول، وهي حبالى تلد كل عجيب.

==========

أمس هدد الرئيس الأميركي العراق إن لم يوافق على إدخال المراقبين قائلاً: [سوف يرى] أي الرئيس العراقي، وقبله هدد عدد من المسؤولين الأميركيين العراق، وكأنه الثاني على قائمة حملة بوش الصليبية. هذه الحملة الظالمة طويلة، وستشمل عدداً كبيراً من بلدان المسلمين وسنسمع الكثير من الاستغاثة وطلب النصرة، ومن بكاء الثكالى والأرامل، وسترى الأوصال المقطعة والأطفال الذين سيموتون جوعاً، والجرحى الذين لا يجدون الدواء، وبعض المسلمين مشغول بالعنود وماء الورود، وأخبار الرياضة والفيديو كليب. والجيوش مشغولة بالاستعراضات، وقمع المظاهرات، والمحافظة على الأسلحة من الصدأ، انتظاراً للتقاعد. جعل الحكام همها ووظيفتها المحافظة على الذين يدفعون لهم أرزاقهم ويشبعون بطونهم. يدخل أحدهم الجيش حتى يتقاعد ويمنع من حاكمه أن يخوض معركة، أو أن يغزو. فقد جعل الحكام للجيش وظيفة كسائر الوظائف، لا فرق بين رئيس أركان أو رئيس بلدية، ولا بين قائد كتيبة أو مدير إطفائية، فالكل وظائف يعتاش منها. والمفكرون والمفكرات مشغولون بحقوق المرأة وحوار الأديان والتفاهم بين الحضارات، والاستغناء عن الجهاد بحديث القنوات الفضائية. وعن جهاد الطلب بالمقاومة. والأمة تائهة حيرى، وقد مئلت صدورها غيظاً، وإذا سألت عن العلاج وما يجب عليها قيل لها أرسلي إلى الأفغان أرزاً وبطانيات، وإلى فلسطين طحيناً ودولارات، فتتبرأين من التبعات. وربما أضيف إلى العلاج مقاطعة الكولا والهمبورجر. وأما من يلون أمر أمة محمد ﷺ اليوم، فهم كما وصفهم ﷺ لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته. قد ظهر لعوام الأمة تقصيرهم وبان عوارهم، من أطاعهم أضلوه، ومن عصاهم قتلوه أو حبسوه، إن حوسبوا قمعوا، وإن تركوا رتعوا، استراتيجيتهم السلام ومحاربة الإسلام، يلعنون الأمة وتلعنهم، يسرهم ما يسوؤها، ويغضبهم ما يفرحها، فهم في فسطاط، وأكثر الأمة في فسطاط آخر. والمسلمون يكثرون من التساؤل عما يجب عليهم، وما يستطيعون فعله لنصرة إخوانهم، وما هو حكم نصرتهم إياهم وكيف تكون؟

فنصرة المسلمين لإخوانهم المحتاجين للنصرة فرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**﴾ (الأنفال) وأولياء أعوان وأنصار، ووجه الاستدلال أنه سبحانه يطلب من المؤمنين أن ينصر بعضهم بعضاً كما أن الكفار أنصار بعضهم لبعض، فإن لم يتناصر المؤمنون كما

يفعل الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، وهذا قرينة على أن طلب التناصر بين المؤمنين جازم. هذا هو الدليل من الكتاب، أما الدليل من السنة فحديث ابن عمر المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...»، وحديث أنس عند البخاري أن النبي ﷺ قال: «أُنصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذ فوق يديه»، وحديث أبي هريرة عند مسلم قال قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله...». وأخرج أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة»، وأخرج أبو داود والبيهقي والطبراني بإسناد حسن عن جابر وأبي أيوب النصاري قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئٍ يخذل مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئٍ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» وخذلان الله سبحانه يوم القيامة قرينة على وجوب نصرة المسلم المحتاج إليها. ولا خلاف في أن فلسطين والأفغان والعراق والشيشان والكشميريين بحاجة إلى نصرة. والزرية كل الزرية أن بعض الحكام في البلاد الإسلامية يتحالفون مع أميركا وينصرونها عند ضربها للمسلمين فعلوها في كل من العراق والأفغان، وفعلهم هذا ومن أطاعهم من أكبر الكبائر، بل إن السكوت عن هذا الفعل لا يجوز بدليل كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى وفيه: «ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس... وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم...».

والنصرة تكون يتجهيز المقاتلين، وبالقتال، وقول الحق، والدعاء، وإيجاد الكيان القادر على النصرة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. فالدعاء وقول الحق والعمل على إيجاد الكيان القادر على نصرة المظلومين من المسلمين مقدور لكل مسلم، أما التجهيز والقتال فمنوطان بالاستطاعة. ومن أمثلة نصرة المسلمين بعضهم بعضاً بخرق الحصار وبالقتال ما فعله أهل بيروت وأهل مصر مع أهل عكا أثناء حصار الصليبيين لها، وكان ذلك بطلب من صلاح الدين في شهر شعبان من سنة ٥٨٦هـ قال ابن كثير: [وكتب متولي عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو المير بهاء الدين قراقوش في العشر الأول من شعبان إلى السلطان إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأقوات إلا ما يبلغهم إلى ليلة النصف من شعبان، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين وتضعف القلوب، وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا، فتأخر سيره، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء، وهي صحبة الحاجب لؤلؤ، فلما أشرفت على البلد، نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد، ويتلف ما فيها، فاقتتلوا في البحر قتالاً شديداً، والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها، والفرنج أيضاً تصرخ براً وبحراً، وقد ارتفع الضجيج، فنصر الله المسلمين، وسلّم مراكبهم، وطابت الريح للبطش، فسارت، فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطةبالميناء، ودخلت البلد سالمة، ففرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت، فيها أربعمائة غرارة، وفيها من الجبن والشحم والقديد والنشاب والنفط شيء كثير، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المغنومة، وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زي الفرنج حتى إنهم حلقوا لحاهم،

وشدوا الزنانير، واستصحبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير، وقدموا بها على مراكب الفرنج، فاعتقدوا أنهم منهم، وهي سائرة كأنها السهم إذا خرج من كبد القوس، فحذَّرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد، فاعتذروا بأنهم مغلوبون عنها، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة، والحرب خدعة، فعبرت الميناء فامتلأ الثغر بها خيراً فكفتهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية].

هذا ما يجب أن يكون عليه المسلمون، ومن نقب في بطون كتب التاريخ الإسلامي فسيجد مثل هذه الحوادث. ولكن تنبغي الإشارة إلى أن قائد الأسطول المصري وأهل بيروت كانوا يأتمرون بأمر السلطان صلاح الدين، وهذا الأخير كان يتصرف بتفويض من الخليفة العباسي في بغداد، وهذه الحقيقة ثابتة في مراسلات السلطان مع دار الخلافة، وقد نقل القلقشندي في صبح الأعشى هذه الرسائل التي كان يكتبها القاضي الفاضل بأمر السلطان. فتجميع طاقات الأمة يحتاج إلى رأس، أي إلى أمير يجتمع عليه المسلمون، ولا يخفى ما عليه الحال اليوم من بعثرة للجهود، وإهدار للطاقات، وتقصير في الذب عن البيضة، فالمسلمون فيهم خير كثير، أعني عامة المسلمين، لكنهم تحبسهم الحدود، وينقصهم من يقود، فيبقى غيظهم في صدورهم، وتظل طاقاتهم مخزونة، فهم يتشوقون لنصرة إخوانهم، فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً ، وليس لهم مخرج مما هم فيه، إلا بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي وعدهم الله بها، بها تكون الجماعة وتنتهي الفرقة، بها ينتهي تداعي الأمم عليهم، بها يكونون جمرة لا قصعة، بها يعدون ما يرهب عدو الله وعدوهم، بها تنتهي الغثائية ويبلغ دينهم ما بلغ الليل، بها يكونون شهداء على الناس، تحت ظلها يتناصرون، وينامون ويسهر الراعي. بها ينخنس ويندحر وينقمع فسطاط النفاق، وبها يجاهد فسطاط الكفر ويشدخ نافوخه. فمن هنا الدرب، ومن هنا الصراط المستقيم، فلا تتفرقّن بكم السبل ❑

ع.ع

وَداعُ رَمَضَانَ

أَأَدْرِفُ الحُـــزْنَ أَمْ أَشْـــدُو بأعراسِـــي ... قَـدْ تَـاهَ حِبْـرٌ يَرَاعِـي فَـوْقَ أَطْرَاسِـي
مَـا بَـيْنَ بَسْـمَةِ عِيـدٍ هَـلَّ مُؤْتَلِقـاً ... وَلَوْعَـةٍ لِفِـرَاقٍ هَـدَّ إِحْسَاسِـي
وَلَّيْـتَ يَـا رَمَضَـانَ الخَيْـرِ فـي عَجَـلٍ ... خَـدَدْتَ جُرْحـاً بِقَلْبِـي مَـا لَـهُ آسِ
واحَرْقَتَـاهُ إِذَا لَـمْ أَحْـطَ مَغْفِـرَةً ... واحَسْـرَتَاهُ لِحُسْـرَانِي وَإِفْلاَسِـي
لَكِنَّنِـي رُغْـمَ تَفْرِيطِـي وَمَنْقَصَـتِي ... هَيْهَـاتَ أُبْـدِلُ رَوْحَ اللَّـهِ بِالْيَـاسِ

❁ ❁ ❁

يَـا خَيْـرَ شَـهْرٍ رَوْنَـداً فـي الرَّحِيـلِ أَمَـا ... تَـرَى إِلَيْنَـا جَرَعْنَـا عَلْقَـمَ الكَـاسِ
نَـادَتْ فِلَسْـطِينُ، وَالحُكَّـامُ فـي صَـمَمٍ ... عَنْهَـا، فَهُـمْ بَـيْنَ لَمَّـاسٍ وَلَحَّـاسِ
أَيْـنَ الرُّحُولَـةُ يَـا قَـادَاتِ أُمَّتِنَـا ... أَلَـمْ تَـرَوْا مَـا جَـرَى فـي قُـدْسِ أَقْدَاسِـي ؟
فَفَتَّـلَ القَـادَةُ الأَبْطَـالُ شَـارِبَهُمْ ... وَقَلَّبُـوا الأَمْـرَ فـي خُمْـسٍ وَأَسْـدَاسِ
وَإِذْ بِهِـمْ شَـحَذُوا لِلْحَـرْبِ أَلْسِـنَةً ... قَوَاطِعـاً لاَ تَهَـابُ المَـوتَ فـي النَّـاسِ
سَـنُّوا حَنَـاجِرَهُمْ يَـا سَـعْدَ أُمَّتِنَـا ... فَـإِنَّ حَنْجَـرَةَ الحُكَّـامِ كَالفَـاسِ
صَـفّاً تَنَـادَوْا إِلَـى إِجْـرَاءِ مُـؤْتَمَرٍ ... فـي قِمَّـةٍ كَوَّمَـتْ مِـنْ كُـلِّ أَكْيَـاسِ
وَأَعْلَنُوهَـا خِطَابَـاتٍ مُدَوِّيَـةً: ... "القُـدْسُ فِينَـا مَكَـانَ العَـيْنِ وَالـرَّاسِ"
لَـمْ يُرْسِـلُوا الجُنْـدَ لَكِـنْ أَرْسَـلُوا مَـدَداً ... مِـنَ الطَّحِـينِ وَمِـنْ تَمْـرٍ وَقُلْقَـاسِ
قَـالُوا صُـرَاخاً بِـلاَ لَـفٍّ وَلاَ وَجَـلٍ: ... "فُـؤَادُ شَـارُونَ يَـا إِخْوَانَنَـا قَـاسِ"
سَـجِّلْ لَهُـمْ أَيُّهَـا التَّـارِيخُ جُـرْأَتَهُمْ ... مَـنْ قَـالَ أُمَّتُنَـا بَـاءَتْ بِإِفْلاَس ؟!
لَـيْسَ الـذُّكَاءُ بِكَسْـبٍ بَـلْ بِمَوْهِبَـةٍ ... حُكَّامُنَـا يَـا أَخِـي مِـنْ أَفْطَـنِ النَّـاسِ
قَـدْ أَدْرَكُـوا فَـخَّ (إِسْـرَائِيلَ) فَـانْقَلَبُوا ... يُؤَكِّـدُونَ عَلَـى سِـلْمٍ وَقِسْـطَاسِ
قَـدْ أَذْهَـلَ المَجْمَـعَ الـدَّوْلِيَّ فِطْنَتُهُمْ ... شَـتَّانَ بَـيْنَ سِيَاسِـيٍّ وَتَيَّـاسِ

يَـا خَيْـرَ شَـهْرٍ رَوْنَـداً إِنَّ أُمَّتَنَـا ... صَـحِيَّةٌ بَـيْنَ نَحَّـاسٍ وَخَنَّـاسِ
حُكَّامُنَـا بَـدَّلُوا إِسْـلاَمَنَا نُظُمـاً ... كُفْرِيَّـةً وَأَحَلُّونَـا بِـإِبْلاَسِ
مِـنْ يَـوْمِ أَنْ سَـقَطَتْ فِينَـا خِلاَفَتُنَـا ... وَنَحْـنُ نَهْـرُبُ مِـنْ قِـرْدٍ لِنَسْـنَاسِ
مِـنْ يَوْمِهَـا أَصْـبَحَتْ صَـنْكاً مَعِيشَـتُنَا ... وَإِذْ بِأُمَّتِنَـا جِسْـمٌ بِـلاَ رَاسِ

❁ ❁ ❁

هَـلْ فـي هِلاَلِـكَ يَـا سَـوَّالُ مِـنْ فَـرَحٍ ... فَقَـدْ تَـدَاعَى عَلَيْنَـا كُـلُّ الاجْنَـاسِ
هَـلْ يَرْجِـعُ الـدِّينُ دُسْـتُوراً لأُمَّتِنَـا ... وَيَرْجِـعُ المَجْـدُ مِثْـلَ الشَّـامِخِ الرَّاسِـي
الـدِّينُ يَهْتِـفُ بـالأَقْوَامِ مُنْـتَهِلاً ... أَيْـنَ الحُمَـاةُ الغَيَـارَى أَيْـنَ حُرَّاسِـي
قُومُـوا إِلَـى جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ فـي عَـدَنٍ ❁ ❁ ❁ قَـدْ أُزْلِفَـتْ لِرِجَـالِ الحَـقِّ الاشْـرَاسِ
لاَ تَرْهَبُـوا لاَئِمـاً أَوْ طَالِمـاً أَبَـداً ... عُـودُوا بِـرَبِّكُمْ مِـنْ كُـلِّ وَسْـوَاسِ

العِيـدُ عِيـدٌ إِذَا عَـادَتْ خِلاَفَتُنَـا ... تُطَهِّـرُ الأَرْضَ مِـنْ رِجْـسٍ وَإِبـلاَسِ
تُـدَحْرِجُ النَّـاحَ تَـاحَ الكُفْـرِ تَسْـحَقُهُ ... تَقْـنَصُ مِـنْ كُـلِّ جَاسُـوسٍ وَدَسَّـاسِ
العِيدُ يَكْمُلُ فِي عَوْدٍ لِعِزَّتِنَا ... وَلَـيْسَ يَكْمُـلُ بِالرِّبَحَـانِ وَالآسِ ❑

❁ ❁ ❁

محمد الزعبي

حَسْمُ الصِّراع

إن المتتبع لما يجري في فلسطين يرى عجباً. فمن جهة تقوم دولة يهود بقصف أهل فلسطين بالصواريخ والطائرات والدبابات وبصنوف الأسلحة الأخرى، تقتل الشيوخ والنساء والأطفال، لا تفرق بين شجر وحجر وبشر، تهدم البيوت وتجرف الأرض وتقطع الأشجار وتعيث في الأرض الفساد.

ومن جهة أخرى يتصدى أهل فلسطين للمجرمين اليهود، بقوة وصلابة وبطولة فائقة، ينفذون إلى أعماق كيان يهود رغم الحصار الخانق والحواجز المكثفة، دون أن يخشوا صواريخه وطائراته ودباباته، ويوقعون في صفوف العدو ومستوطنيه ما يؤلمه ويخزيه.

ومن جهة ثالثة تقدم السلطة رِجلاً في النزال وتؤخر أخرى، عينها الأولى على ما يجري من مقاومة وعينها الثانية على ما تريده من مفاوضة، فتعتقل المقاومين هنا وهناك وتقفل مقارهم وتعتبرهم خارجين على القانون، ويطالب رئيسها اليهود أن يمهلوه قليلاً لينفذ المطلوب منه، ويكون الإمهال من يهود أن يضربوا السلطة بين أقدامها بعيدين عن رأسها، منذرين متوعدين المرة تلو الأخرى.

ومن جهة رابعة تقف الدول الكافرة المستعمرة موقف العداء لأهل فلسطين فتدين الضحية وتبرئ الجلاد، وتتوالى الوفود بين السلطة ويهود لاستمرار التنسيق الأمني وتحريك المفاوضات وتقريب الكراسي من بعضها على حساب فلسطين وأهل فلسطين، ضمن معادلات محسوبة مدروسة.

أما باقي الدول القائمة في بلاد المسلمين، العربية وغير العربية، فهي تتعاون! مع السلطة لتسهيل الدخول في هذه المعادلات المحسوبة المدروسة للوصول إلى (السلام العادل والشامل) الذي يعني تثبيت كيان يهود في معظم فلسطين مقابل سلطة جزئية في جزء من فلسطين.

وهكذا تتشابك الأمور وتتقاطع ضمن معادلات وتداخلات طويلة عريضة، كل ذلك لأن الصراع لم يحسم مع يهود على الأساس الصحيح الذي يوجبه الإسلام، قضاءً على كيان يهود في فلسطين وإعادتها كاملة إلى ديار الإسلام، بل إن هذا الصراع تريده السلطة مع يهود مدخلاً للجلوس على مائدة المفاوضات لتمتزج الدماء الطاهرة بحبر المفاوضات الخاسرة وهذا هو الخسران المبين ❑

الخمار والحضارات

- عندما وصلت القوات المسماة «تحالف الشمال إلى مزار الشريف ثم إلى كابول فإن أول ما وقعت عليه كاميرا الصحفيين ورجال الإعلام هو صورة أفغاني يقص شعر لحيته، وصورة امرأة أفغانية تتحدى طالبان وتخلع البرقع أو الخمار غير آسفة عليه، ثم صورة صبية مراهقين يقفون لشراء أشرطة غناء وموسيقى. نعم هذه هي الصورة التي عممتها وسائل إعلام أميركا الناطقة بالإنجليزية والوسائل الناطقة بالعربية واللغات الأعجمية الأخرى.
- الكاميرا الملعونة لم تر الجرحى والأسرى والجوعى والعراة واللاجئين والمشردين والمشوهين والمطمورين تحت أطنان القنابل الأميركية في الأيام الأولى لانتصار ما يسمى بقوات التحالف الشمالية على إخوانهم المسلمين. الكاميرا نفسها لم توصل لنا أنات الثكالى واليتامى والجرحى والجوعى لأنها مبرمجة أميركياً ومؤقتة على التوقيت الأميركي متى تصور؟ وماذا تصور؟ ومن تصور؟
- هذه الكلمات لا تعني الدفاع عن آراء البعض أو أخطاء مورست من قبل البعض بقدر ما تسلط الضوء على زاوية من زوايا الصلع الذي يتبرأ منه الغرب لفظاً، ويمارسه فعلاً، ألا وهو «صراع الحضارات» فالغرب هم الذين أطلقوا هذه الفكرة، بل مفكرو أميركا ومنهم «صمويل هنتنغتون» ثم شرعوا يتبرأون من هذا المصطلح ويهاجمون من يتمسك به، وأصبح تهمة تلصق بكل من لا يعجبهم قوله أو لا تروق لهم مواقفه.
- إذا طبقنا «صراع الحضارات» على ما تناقلته وسائل الإعلام العالمية بعيد سقوط مزار الشريف وسقوط كابول وتسليط الأضواء والكاميرات على اللحية والخمار وأشرطة الموسيقى فإن هذا التسليط يدينهم ويؤكد أنهم يخوضون صراع حضارات، ويريدون من المسلمين أن يقلدوهم في كل شيء حتى يصبحوا من عالمهم، ولكي يُعترف بهم ويعترف بانسجامهم مع حضارة هذا العصر. فماذا يسمى ما جرى تلك الأيام إن لم يكن ضمن صراع الحضارات ؟!
- لقد أكملوا مسرحيتهم الهزلية بتمثيلية سخيفة حاولوا من خلالها إظهار أنفسهم بأنهم المنقذ للمرأة الأفغانية وكأنهم أفرجوا عنها من سجنها الكبير ثم جلبوها بين السفور والغطاء إلى مؤتمر بون لكي تمثل بوزيرتين لكي يقال إن المرأة الأفغانية أصبحت منذ الآن مشاركة في إنقاذ البلد، وأن كل رجال أفغانستان لم يستطيعوا إنقاذ أفغانستان خلال عشرين سنة من الصراع بسبب غياب المرأة عن الساحة السياسية. هذا هو استصغار العقول بكل معنى الكلمة !! ❑